

قصي الشيخ عسكر

الديوان الرشيق

شعر



الديوان الرشيق

الكتاب: الديوان الرشيق

تأليف: قصي الشيخ عسكر

الطبعة: ٢٠١٩م

حقوق الطبع: محفوظة

ISBN: 978-9933-603-83-3

إصدار: مؤسسة المثقف العربي، سيدني - أستراليا



almothaqaf@almothaqaf.com



سورية - دمشق

جوال ٠٠٩٦٣٩٣٢٤٧٢٠٩٦ - ٠٠٩٦٣٩٣٢٠٠٢١٢٦ -

E-mail: ammarkordia@yahoo.com

قصي الشيخ عسكر

الديوان الرشيق

ترنيمه من زمن التكوين

١

قيل لكلّ الأشياء نهاية
وأنا مازلت أوارى
زمننا تبدو فيه الأشياء

٢

كنت أطلع نفسي
حين انبثق العالمُ مرآةً
من أزلٍ تحكّمه الفوضى

٣

وحدي
مملؤاً بالحب ومحمولاً
بهاجسٍ شتّى
أبصرت المرأة فكانت قلبي

٤

ليس هو البحر
فكان الخوف
ليست تلك النار
فكان الريح

٥

ليس العالم بل

عينك وعيناي

٥

ها أنت تعودين إليّ

فتأتي الأشياء إلى عزلتها

ذاك زمان يمكن أن نكتب فيه

بدء الأشياء.

الحياة

أسطورة الموت هي الحياة

تلمّنا مع البذور في الربيع

تنثرنا بصفرة الأوراق في الخريف

وفجأة...

كصخرةٍ راسخة السكون

تلعقنا

بصمتها الثقيل

ندى

منك في الفجر لطفه والنقاء
فحريّ بعهدك الكبيرياء
ياندى لم أكن لأغرق فيه
لحظةً أو يخيب مني الرجاء
فتنة الشرق بعضها لمحمة
منك استبدت وبعضها إيماء
فإذا شَفَّ منك وحي جديد
تعترى الجذب واحدة خضراء
ليظل الوجود ينزف حبا
وبصم الصخور يندى الماء
إن تك الأرض في معانيك تاهت
فمعناك قد تحار السماء
رق عنك الحنين خلقا بديعا
فتنأى عن الوجود الفناء
خاصمتني فيك الأماني فعزّت
وتماهت بي فتنة عمياء

فافترقنا وقد عرفنا جميعا
ماهذي المأساة قط انتهاء
والتقينا نوحى بعهد جديد
فاستباحنا لقاءنا الأهواء
يومنا ينتهي لمخلب ذئب
والغد الذاوي حية رقطاء
فدموع تكاد تفيض رباء
وعنقاق وبسمة صفرء !
كم صُعبنا من حاضرٍ لاتضاهيه
شقاءً أيا من السوداء
فإذا نحن فجأة في عداءٍ
وإذا نحن في غدٍ غرباء
قلتِ عدلي فانزاح ليل كئيب
وبروحى تمللت أشلاء
وطبني أنت إن يعزّ مكان
وسمائي إذا تناهى الفضاء
لم يكن للحياة أي بجلٍ
غير صمت يدب فيه الخواء

لم يكن كل ذلك حتى التقينا
فرسمنا الوجود كيف نشاء
وجعلناه رائعاً دون قيود
لاختتامٍ يحُدُّه وابتداء
فكان الدمار لمّا يعمّ الأرض
أو لم تسلّ عليها الدماء
قدري ظامياً أمامك يثو
فاستبيحيه تنتش الصحراء
واستبيحيه إنه منك معنى
أعلن الشَّعرُ سرّه والغناء

الحسين

ليومك هيبَةً تقف السنين
فما ضلّ الزمان وأنت فيه
ويومك كالوجود قديم عهد
تألاً بالعيون يتيه دمعا
وجرحك لم يزل فينا شعارا
وأنت على جبين الدهر وحي
وروحك منذ بدء الخلق رفّت
توارثها لهاييل نجيع
وأدرك بعضها طوفان نوح
وناشد يومها يحيى فلبت
وظافت بالمسيح على صليب
ترفّ بروحه أغصان حبّ
ليؤويها العراق بدجلتيه
وجدناك الجروح تصير سفرا
فيحامي أمّة سبط شهيد
دم في كربلاء بيوم بدر
وتعرفك الأفاصي والأداني

وتجثو عند مصرعك القرون
فأنت القلب منه والعيون
وأصدق وعده خير يقين
لينذر أنّه الزمن الحزين
تملته عزازم لاتلين
به تُنفى الهواجس والظنون
فماج الصمت واضطرب
ولم ينضب لها أبدا معين
فلم تغن القلاع ولا الحصون
وقد قلّ المناصر والمعين
فأنّ بها وماسكن الأنين
فتظماً حيث تحضّر الغصون
ويسكن روعها صدر حنون
لئن جفت من الدمع الشؤون
ويحامي أمّه سبط جنين
وقد كثرت على بدر ديون
وأن طريقك الدرب الأمين

وجدنا أنه الحصن الحصين
وعهد الله والحبل المتين
أبا الأحرار باسمك نستعين
وأرض فالوجود لها قرين
كما يرتدّ من وجع أنين
علاها من غبار اليأس حين
وما انطبقت على ذلّ جفون
لغير الله لم يسجد جبين
يراود من يخاف ومن يخون
ويعلوّ صفونا كدر وطين
وينطقَ باسمها نُكسُ هجين
بكلّ دم زكّيّ تسهين
وشاء الحظ أن ينجو السفين
وإن ضجّ المقابر والسجون
ولم ينزل بنا حقد دفين
إذا جنح اليسار أو اليمين
تَحَكَّم في أزمته الجنون
بمعنى إذ نكون ولانكون

ضريحك إن أصاب الناس خطب
نلوذ فثمّ مرساة الأمان
فأن ينزل بنا خطب فإننا
تجلت كربلاء بكلّ عصر
تلاشى الكون فيها فانتضته
فكانت صحوة في كلّ نفس
فما رضيت لنا بالضيم نفس
لغير الله لم نركع ومنا
فما الدنيا سوى وهم كبير
وشاء الحظ أن نبقى شتاتا
ليخرس للعروبة أيّ صوتٍ
فتحكمننا لصهيون ذئاب
أراد الحاقدون ليغرقونا
وقد هُدد الطغاة وماوهنا
فلم تسلب سماحتنا المآسي
ولم يجنح بنا للعنف نهج
ولم نفقد توازننا بعصر
فأدركنا الوجود وقد تناهى

ليكتبَ سِفْرَنَا شرفُ مصونُ
ويحزي غيرنا شرفُ طعينُ
فعند دمٍ لنا يُهراقُ دَوْمًا
تَجَلَّى اللهُ والفتْحُ المبيّنُ
سنفنى والوجود إلى زوالٍ
وفي ذِكرِكَ يبعثنا الحنينُ

الحسين

أنت الربيع بكل أرض يورقُ يهبُ الحياةَ نزيهُك المتدفقُ
أي الملاحم لم تشنّها فريّة لتظل وحدك بالحقيقة تنطقُ
تلك المآثر لامراء يشوبها ماضرها إن زوروا أو لفقوا
كم من يزيدٍ يا حسين بعصرنا متعطشٍ بدم الضحايا يلعبقُ
هذا العراق تلقفته زمرة فمغرّب لزمامه ومشرقُ
يتججّحون بكريلاءٍ وإئتها عهدٌ بذمتهم يُصانٌ وموثقُ
المرحفون الخادعون تماتفوا باسم الحسين إذ المخاطر تحدق
حتى إذا انتهت المناصب عندهم ساءت صنائعهم وساء المنطق
حلق بنا يانسر إننا أمةٌ أبدا غراب الشؤم فيها ينعق
فبكلّ عينٍ أنت نور يشرق وبكلّ قلبٍ أنت نبض يخفق
لتكون وحدك أمة في واحد

كربلائیات

۱

والفَجْرِ

وُفْرَاتٍ

مِنْ كَفِّ مَقْطُوعٍ إِصْبَعُهَا يَجْرِي

وَلِيَالِي عَاشُورَاءَ الْأُولَى الْعَشْرِ

مَا أَشْقَانِي

إِنْ لَمْ أَحْمَلْ:

فِي كَفِّ قَطْرَةَ مَاءٍ

وَبِكَفِّ - قُطِعَتْ إِصْبَعُهَا - كِسْرَةَ جَمْرِ

۲

والعَصْرِ

وَبِيَاضِ الْفَجْرِ

وَفْرَاتٍ أَبَدًا بَدِمَ مِنَّا خَالَطَهُ يَجْرِي

لَا شَيْءَ سِوَى كَفْنِي

يَنْطِقُ عَنِّي فِي السَّرِّ وَفِي الْجَهْرِ:

أَيَّ أَبَدِ الدَّهْرِ

مَا فَرَّطْتُ بِسَرِّهِ يَوْمًا قَطُّ وَلَا سِرِّي

٣

والتينِ والزيتونِ والطُّفوفِ
كفَّاكَ ياعباسُ ثومانَ
من أرضنا العطشى ولا أمانَ
لواحةٍ هادئةٍ دانيةٍ القطوفِ

٤

والعباسِ أبي الفضلِ
إني عن عطشي
من ظمأ الناسِ لفي شغلِ

٥

وأبي الفضلِ العباسِ
إني لا أحشى وسواساً خناسِ
يتحفني بالليلِ ليغزو أفتدةَ الناسِ

أنت وحدك

لعينيكِ الهوى وحدي دعاني
وما قدر سواك يرقّ دوما
وما قدرُ سواكِ أراق صمتي
يضيق الكون عن آه بصدري
فهل ساورتِ برقا يصطليني
وكنت عليكِ قد راهنتُ قلبي
وعاجلتُ السنين فطاوعتني
وساومتُ الخلود عليكِ حتى
أكفكف صمتك الوهّان عطرا
فتزدحم العطور إليك قبلي
نطقتك آية في كل آن
فتاه بك الخيال فكان سرا
ليحملني إليك هوى غريب
ويدفعني إليك صفاء نفسٍ
فمن عينيكِ أستوحي شموخي
وأبني للقلوب جنان خُلدٍ
وسعبي للخلود بلا توان

فما يُغويكِ بُعداً أو تداني
وقد يقسو فيعصف بالأمانِ
فأثبتَ آهتي ومحا كياني
سوى ألقِ بعينيكِ احتواني
وومضا يعتريكِ وما اعتراني؟
فلم يحنح ولم أخسر رهاني
وأمهلتُ الدقائق والثواني
تدلّ لي ولم أبرح مكاني
وأنثره على كل المغاني
لتسمو بالفناء إلى التفاني
وقبلك كان ذا عُمْدٍ لساني
وحارت فيك شاردة المعاني
توحش لا يقرُّ على جنان
وطبع لا يقر على الهوان
وفيكِ أرى بقايا عنفواني
فيطردني فؤادي من جناني
وأدرك أنني لا بدّ فإن

ليحرق حُلُوَ أحلامي لهيي
فما ألفتِ غيري من مجيب
تآلف فيكِ ضعفي واقتداري
وإيماني وكفري وانقلابي
وسلطاني وطغياني وبأسي
وفقداني التجلد وانكساري
فمن منّا المدان وقد فقدنا
فضمّيني إلى عينيكِ فجرا
ويخنق أيّ كابوسٍ دخاني
ولا ألفتُ من أحدٍ دعاني
وكلّ تناقضي عبر الزمان
ومقدرتي على حفظ اتزاني
وحسي بالهزيمة وامتهاني
وترويض الخطوب وعنفواني
ولمّا نختلفُ عهد الأمان
طوى المنفى وهام بما يعاني

ستون

"بمناسبة بلوغي العام الستين"

الأهداء إلى أصدقائي وأعدائي معا

طوبى لخطوك إذ رحلتَ وحيدا وبدأتَ عهداً في الشتات جديدا
تلك التفاتك التي أخفيتها كادت تكونُ على خطاك شهيدا
فالفجرُ أوجسَ أن تكونَ والليل ظلَّك فجره الموعودا
أوتِ السنين إلى جبينك تستريحُ فقد قضينَ بأن تكونَ طريدا
فكأنا مدنٌ إليك تدافعتُ حتى أتتكُ وما انتهكتَ حدودا
منْ عهدِ قاييلٍ وأنتَ مطاردُ تروي الخليفةُ جرمك المشهودا
كلُ الدروبِ تهالكثُ تعباً فقدُ رضخَ الزمانُ وماتزالُ عنيدا
تتعجلُ الأيامُ تفتقُ صمتها أو تصطفيكِ بوارقاً ورعودا
منْ هؤلاء المتقلبون بصمتهم البائسون المتخمونَ وعودا؟!
اللاهثون الهابطون إلى الحضيضِ يزيدهمُ داءُ الخنوعِ جمُودا
الخانعونَ توارثوها حكمةً خيرُ السجايا أن تكونَ بليدا
العالمُ السفليُّ جلُّ طموحهم ليهوهُمُ إمّا ارتقيتَ صعودا
سيحدثُ التاريخُ أنْ عصابهُ حكمتُ عليكِ بأن تكونَ شريدا
ماللنجومِ إذا دنثُ من مقلتيكُ تاللاً تفتوهمتُكُ بعيدا
لم تكفكِ الأرضُ التي بدلتها فنزعتَ عن أفقِ السماءِ قيودا

وَقَلِبْتَ أَنْظِمَةً تَقَادِمَ عَهْدُهَا
فَتَقَتَّحَتْ كُلَّ الْكَوَابِسِ الَّتِي
وَلَرَبَّمَا انْتَفَضَ الْفَنَاءُ فَلَمْ يَجِدْ
مَاذَا تَخْبِيءُ غَيْرَ فَجَرٍ وَادِعٍ
الْأَلْهَائِيَّةُ فِي خَطَاكَ تَفْتَحَتْ
لَمْ تَخْلَعْ الدَّرْبَ الطَّوِيلَ كَمَا انْتَهَى
تَهْفُو الْقُرُونُ عَلَى خَطَاكَ كَأَنَّهَا
لِتَعُودَ مِنْ أَقْصَى التَّفَاتِيكَ نَأْمَةً
زَحَفَ الْجِرَادُ فَمَا تَظُنُّ بِرُوضَةٍ
سِتُّونَ مَرَّةً وَالْمَصَائِبَ جَمَّةً

وَجَعَلْتَ أَبْرَاجَ النُّحُوسِ سَعُودًا
أَدْمَتَتْهَا فِي نَظَرِيكَ وَرُودًا
إِلَّا مَدَارِكَ يَسْتَحِقُّ خَلُودًا
فِي مَقَلَّتِيكَ وَمَاتَرُومُ مَزِيدًا
حَيْثُ ارْتَأَتْكَ مَدَارِهَا الْمَوْعُودًا
كُلَّ الرَّفَاقِ وَخَلْفُوكَ وَحِيدًا
خُلِقَ الزَّمَانُ كَمَا خُلِقَتْ طَرِيدًا
خَرَسَاءَ تَحْلُمُ أَنْ تَصِيرَ نَشِيدًا
غَنَاءَ ظَلَّتْ تُسْتَبَاحُ عَقُودًا
لَا تَنْتَهِي وَتَقُولُ عَشْتِ سَعِيدًا!!!

في رثاء أخي لؤي

نعيتك بل نعتت إليك نفسي
وما أدري الزمان لأيّ أمر
تأولني ظلام الليل حتماً
ليودع نبضه في كل قلب
كأنّ الليل لم يستر وميض
أظلل ألود من ألمي بصمتي
فأدركتُ الأسى لما تناهى
بأيّة لحظة هزت كياني
تزامت الطفولة في خيالي
فيبقى الليل إذ أعشاه سكرًا
وأيّ عوالمٍ مرتّ سراعاً
أمّ الآمال يفرعها ندائي
لعلّ الدهر يخرسني طويلاً
نعيتك يالؤي وأنت ترسي
تجلت فيك اخلاق ونبل
تحاشتني الخطوب فأنت عزمي
فما أرجوه من زمن تعيس

فما معنى التجلّد والتأسي
تبدّل سود أيامي بأنسي
تسلّل خلسةً من فجر أمس
ويخفي صمته في أيّ رمس
ولم تعلق بظلّ قطّ شمسي
وأعلم أنني أسعى لبؤسي
ياحساسي وما أدركت حسي
وزعزع وقعها ثقتي بنفسي
لتهوي من ذرى سعد لنحس
يلاحقني إلى أعماق كأسني
تطالعني على وهم ولبس
فتدركني ولم أسقط بيأسي
وما أنفك عن نجوى وهمس
لئن خطب يداهمني وقوسي
وروح قد سمت عن أيّ رجس
ويحذرني الزمان فأنت بأسي
يصبّحنا بمأساة وبمسي

عبد الكريم

سنظّلْ نَهْتَفْ دَائِمًا وَنَرُدُّ
عَبْدَ الْكَرِيمِ وَفِي الْقُلُوبِ مَكَانَهُ
زَعَمَ الزَّنَاةَ الْفَاسِقُونَ بِأَنَّهُمْ
لَنْ يُقْتَلَ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ وَلَا الْكِرَامَةُ
لَنْ يَقْتُلُوا فِي الشَّعْبِ رُوحًا شَاحِحًا
لَكِنَّهُمْ هَتَكُوا الصِّيَامَ بِبِدْعَةٍ
قَتَلُوا بِنَا أَنْقَى وَأَصْدَقَ لِحِظَةٍ
بَغْدَادَ كَعْبَةَ مَجْدِنَا سَتَظَلُّ شَاحِحَةً
وَنَظِلُّ نَشْخَصُ لِلسَّمَاءِ إِذَا بَدَا
لَمَّا يَزَلْ فِينَا الزَّعِيمَ الْأَوْحَدَ
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَبَّه يَتَجَدَّدُ
قَتَلُوا الزَّعِيمَ فَخَابَ مِنْهُمْ مَقْصِدُ
وَالسَّمَاحَةَ وَالْحِجَا وَالسُّؤْدُودَ
تَهْفُو بِأَنْفَاسِ الْحَيَاةِ وَتَصْعَدُ
مَنْ شَرَّ مَا أَفْتَى شَبَابُ الْأَسْوَدِ
وَتَجَاهَلُوا عَمَّا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ
بِرَّغْمِ جِرَاحِهَا تَتَبَغَّدُ
قَمَرِ الزَّعِيمِ وَطَلَّ نَجْمُ الْأَسْعَدِ

شط العرب

ألقيت في قاعة كلية التربية بجامعة البصرة خلال ثاني زيارة لي إلى البصرة
أنفيك عن فرحي وعن آلامي الكون يلغي ذاته في لحظة
ولأنت مثلي في صفائك واحد وأماجك العذراء تشهق بالسنا
تشبث الموجات في مجرى دمي خطرت بك التنومة التعبي إلى
فتظل من سكر اللقاء بنشوة تتلقت اللحظات تسحر بالصدى
فترى الطفولة وجهها في موجة إني سكبت على ضفافك غريتي
فيعود حيث النار تغفو أعصرا مازلت أحلم مذ غدوت ممزقا
صعرت بك الدنيا فكنت أصوغها قد كنت تلهمني الفنون وسحرها
يأهر إني في مياهاك قطرة فأراك في صحوي وفي أحلامي
مُنَقَّمَصَا وَهَمًّا مِنَ الْأَوْهَامِ ماغيرتك مـرارة الأيام
أن تغسل الدنيا من الآثام فأبل من أنفاسهن أوامي
حيث الضلوع وودعت بسلام وأظل منفردا مع الآلام
فتصوغها نغما من الأنغام تجري مع الأيام والأعوام
كي لاتضيع على المدى المترامي متمللا بين الرماد ركامي
بيد المنافي أن ألم حطامي فصلين: حسن بداية وختام
ياكعبة الإبداع والإلهام أفنى ويحييني صراع دامي

سحر

أي سحر لكِ أهداه الجمال
تخرج الأنجم عن أفلاكها
كل ما في الكون من صمت بدا
عالم بالنور والخلق ارتقى
فتجلت فيك آيات الكمال
تتملاك فما تخشى الزوال
يعتريه - إذ تلفت - انفعال
يتغناك فما معنى المحال
شك فيها الليل وارتاب الجبال
عاشق يهرب من أي سؤال
لخصت عيناك منها ما يقال
من أنا؟ لاتسألني عني... أنا
أنا بعض من حكايات طوال

سيده اللون والنور والعطور

يتملى عطورك الأفتوان
إنّه الزهر عمره بك يفنى
وهو المسك يستحيل شفاها
أيّ لون يغري عطورك حتى
لك صغت الورود تاجا وعرشا
زيتني الأرض بالبنفسج والزنبق
واستعيري لزرقة البحر سفرا
فلقد خادع النسيم شراعي
حاملا جئتُ جمرهً وبخوراً
أنا إن أصمتُ ينطق الجمر عني
إنما الفجر خمرتي والليالي
ربّ رؤيا لاتستبين لعيني
فإذا الليل نصفه يتعرّى
لو أردت النجوم دارت بكأسي
لست أدري إذ اعترفت بذني
فدعيني أفنى بعطرك إيّ

أيّ عطر به الربى تزدان
قبل أن تطغى حوله الغدران
بلظاها يطوّف الظمآن
أجتليه لتسطع الألوان
ثمّ كان العروش والتيجان
كي لا يستوحش الزعفران
من حكايا يقصها المرجان
وتولّت عن زورقي الشيطان
اللظى فوق راحتي والجنان
ولئن أهمس يستبيني الدخان
من كؤوسي وبالمنى سكران
أهو الله أم هي الأوثان
عن ملاك ونصفه شيطان
حيث يلهو الكافور والريحان
كلّ مافي الوجود حولي مدان
لا مكان يضمني أو زمان

ملكة العطر والريح

يتملك زنبق وشقيق
وحشود الزهور خلفك تهمو
كم تمادى فيك النخيل لأسعى
من نفاي إليك ثم اصطفاني
أم هو الألماس الذي ينتضيه
لك سرّ المرجان عنه تناهت
أهمتني إياه إحدى الليالي
كلما راود الخيال جنوح
أقتفي صحوتي وإن شهد
كل ما في الوجود ضاق بصدري
فلئن رحى في الهوى أتمادى
ماعناني إذ احتमित بكأسي
فكلانا نبؤة من عبير
أدركيني فقد تباعد أفق

أيّ لون على الخدود يليق
من صداها فيستبدّ الريح
فيه حتى تغار مّي العذوق
أوينفيك لؤلؤ وعقيق
دون أيّ من النجوم البريق
رغوة البحر والقرار السحيق
قبل أن يهتك الظلام الشروق
تتلقاه خطرة فيفيق
الليل لكأسي، وخاتل الإبريق
واحتواني ببسمة لا تضيق
فلأني وحدي الأسير الطليق
أن طغى الماء أو يشب حريق
وكلانا بالياسمين غريق
أقتفيه ومال عني الطريق

أغريت فيك خيالي

أغريتُ فيكِ خيالي
لأنتِ بعضُ همومِ
وربما بعضُ وهمِ
ماللهوى - إذ تمادى
لم يبق للحب في قلبي
لا ترسميني ربيعا
فقد خشيت البوادي
أسعى إليك كأني
إذا احتجبت بصمتِ
ضدان نحن امتزجنا
هل تُبدلين المنافي
أو تردعين فؤادي
رُدِّي عليَّ شتاتي
مهما يكن من
ناشدتُ ظلي ولكن
إذ كان منك نهار
فمن سواك تناهى

فانساب خلف المحال
تفوق أي احتمال
قد لا يمر بيالي
فيكِ إليّ - ومالي
- منذ سها - من مجال
على جباه الرمال
أن تستبيح اغتياي
أفنى بدنيا الكمال
فمن يردّ سؤالي
منذ العصور الخوالي
بلحظةٍ من وصال
عن ذي الهموم الثقال
أو فاتركيني لحالي
لقاءٍ فكلنا لزوال
أخفته عنك الليالي
أهدى إليّ ظلال
لماوراء الجمال

ومن سواي تداني لعرشك المتعالي
تهوي العروش ويبقى قلبي وعرش الجلال
سأفتن الليل حتى أسجي إليك ابتهالي

لُمِّي الطريق

لمِّي الطريق ولملمي خطواتي
كلّ الحكايات انتهت في ليلة
ستظل تختصر الليالي - إن تطل
إني لعينيك ابتهلت فلم يكن
الله في عينيك أي تألؤ
فقرأت عن سفر بعيدٍ فيهما
وتجاذبتي خطرة فشغلت عن
لاتنكأي صمتي الغريب فإنني
تلك المتاهات التي أنختها
صادٍ إلى شفتيك يحملني الظما
عجز الطريق إذ استباح قوافلي
حيث اتجهت فثمّ جذب هائل
فأعود أستلب الظلام نهايةً
كان انتمائي للسراب حقيقة
لكنما وطني تسكّع في دمي

فلقد سمعت تشتتي وشتاتي
إلا أنما تزل مأساتي
- بحكاية لانتتهي مولاتي
إلا إليك تهجدي وصلاتي
لما التفكّت فكانتا مرآتي
لأظل بجارا طوال حياتي
نفسي بما يرتدّ من لمحات
مازلت مصلوبا على كلماتي
أرقا هوت تعبي على خطواتي
لا تستحق سواهما قبلاتي؟!
أن يستبيح بطوله أوقاتي
فالأرض كل الأرض بعض فلاة
لحكايتي فيما عدا لفتاتي
من بعدما فُتنت به واحاتي
يخضّر من نبضي ومن أهاتي

احتجاب

حجبتك مثل أسراري وراء الثلج والنار
فكيف رحلت ثانية ولم تمنعك أسوار
لأنك كنت لي قدرا يطيح بكل أقداري
فما تخشين من عصف وقد روضت إعصاري
وماعاهدت لي برقا وماعاهدت لي برقا
أغرّك أن تساوى فيك إنكاري وإقاراري
لئن زعزعت أحلامي فلن تودي بإصراري
لك ازدحمت لتنفيني الهواجس قبل إبحاري
سأبدؤ منك ملحمتي فأختم فيك أخباري
أتيتك لم يكن عندي سوى حزين وأشعاري
فبيعدني ويديني إليك غريب أطواري
حسبتك مرفأً أنهى إليه جميع أسفاري
فمن بلد إلى بلد وممن دار إلى دار
وممن منفى إلى منفى وما أنهيت مشواري
ولكني سأحمل طول عمري حزن بحار

لمحة

يتلجلج المصباح في صدر الدجى
فتضج عن بعد كواكب جمّة
أدري به ألقى الذي اقتنص
علقت عيوني صفوه وتجاهلت
تأمل الأوثان بعض خفوته
لم يغتنم عرش الظلام وقد هوى
ينتابني خمرا تُعجّل سكره
فيشفي وأشفه إذ لم أعد
ويعود يسكن خشية الإفصاح
تخفي بصدري رعشة المصباح
الوميض فرده للحزن والأفراح
عمدا ملامح عطره الفواح
ليحيلها زحما من الأرواح
ثم استوى في ومضيه اللّمّاح
من قبل أن أنساب في الأقداح
أحشى الظلام وموجة الأشباح

ذكرى

أيّ ذكرى مع الصباح أطلت
نفحت في الوجود روحا جديدا
العهود التي حفظت بقلبي
والصباح الذي هربت إليه
مزقتني - ولم أحسّ جراحي -
مأعلى ضجة تساور صبحي
أتسلى بليّتي عن صباح
فانجلي عن عيني ليل كئيب
بعدا كاد في الفناء يذوب
جحدتي فكل عهد غريب
لم يزل بنظرتي يستريب
للمنابي مخالبا ونيوب
أن طواها دجى وصمت رهيب
ضل حتى ظننته لا يؤوب

لم يخفني - إن الشموس أشاحت -
أبعيد إياها أم قريب
أتغنى بالزهر والنور لكن
كل ما حولي موحش وجديب
يشتكيني الشتات حزنا قديما
أويشكو من الدخان اللهب
لاحدوداً لرعشة تعزيري
فعلى الكون من فؤادي وجيب
يجتويني الهوى فبعضٌ تجلى
كالمنافي وبعضه محجوب
أأجرّ الصليب خلفي منفياً
أم أراني يجر خطوي الصليب
أيّ ذكرى والشرق منك التفاتٌ
تجليله قبل العيون القلوب
وعلى الأفق منك ومضٌ خفي
تتملاه نجمة لاتغيب
اقتفتك العطور حتى التلاشي
فسلي القلب عن مداك يجيب
أتغناك في المتاهة نجما
قبل أن تستيح خطوي الدروب

انتقال

واقفا كنت بين صمتي وجرحي
تتخطاني ليلية ونهار
فجرحي نفت صداها الصحارى
وبصمتي تعثر الإعصار

روما

ثانيةً

كانت روما تمثالا

من خبز أسود يزحف نحوي

تأخذني

رمحا

تغرز في حاصرة المدن الأخرى من حولي

لاوقت لدي ولا

جهةً أخرى

إني أهبط من بلد آخر

بات غريبا عني

كانت، ساعتها، روما

تهرب من عينيّ إلى صدري

تحميني من نفسي

باتت تحرسني منها

حتى تغرزني كالشوكة في أكثر من رؤيا

فأراها

جنديا يحرق دلهي

وعصابات تخرج من أفواه افاع

ترحف نحو الشرق تطيح بكل الأرض كما تفعل في قلبي

لم آلفها

لفتة خبز متعبة

لاحت لغريب يبحث عن مأوى

ولعلي آنست رحيقا منها

يتوحش مثل الغيم على عيني

ياعقب الماضي

قدرٌ لا بد ويأتي

من عمان ومن لندن.. باريس ودلهي

أو...

قدر وحده مثلي

يدخل كل المدن المنكوبة في القرن الحادي والعشرين

أهرب مني أم روما؟

في كل مكان أبصرها

تقلع عيني

بغداد انحسرت عني نحو الموت

والدار البيضاء على بعدٍ مني جاءت تتمطى

نرجسةً من قلق مسعور

ياعقب الماضي

هذه تونس عذراء بلا نهدين فلا

قمرٌ يرضع من واحتها حيث تواری
سحر الشرق وكيف تلاشت طهران ومكة أم بیروت أمامي

وانا لم أتحرک بعد؟

بیروت تنادیني

أقطف من ساحتها طاقة ورد
أنثرها في المرجة والبعض الآخر أمنحه
للمدن الموبوءة بالعشق...

لا تهرب قالت كل الشرق أنا والغرب

قالت روما

لم اعرف إلا حدَّ لها

اللحظة أسكبها

في مقصلة

تجثم كالنمر المخلوع المخلب والنباب أمامي

تشبث بي ألا أنفيها مني

بغداد دمشق وصنعاء...

لاحد لها

لا تهرب

حيث تحلُّ أنا خلفك أو قدامك

آتيةٌ

عن يمينك ويسارك

أين تحلّ فثمة عطر من روما
في كل زمان ومكان
وأنا
لاوقت أمامي
إلا أن أصبح تمثالا يحمل رمحا
أنظر نحو الأفق الممتدّ أمامي وأدندن وحدي
لكِ كل الأرض فكل مكان أضحى روما
في كل زمان تأتيك فقف كالتمثال
كنت أدندن وحدي وأناغي كسرة خبز تلهف خلف الأفواه
ولعلي أنسى أنّ المدن الأخرى راحت تزحف نحوي!

روما ١٣-٨-٢٠١٠

مرثية لأمي

الصبح وحيد
من دونك يا أمي
كالطفل القابع في عزلته
والعالم طفل
محروم من لغة العفو
وأنغام الأمن وأجراس الحلوى
منذ زمان يا أمي
والشارع يهبط فيّ وحيدا
ولقلبي عن بعد
غنت عينك أغاني يعرفها العالم لكن
لا يدرك معناها
في اليوم الواحد يا أمي
أرجع طفلا آلاف المرات
أسكب نفسي في كل النظرات
أمسح عن عيني الدمع أغني
وأذندن وحدي
فأرى العالم يهمس خلفي
أيد تحمل أسماء ولا معنى

وبمعنى آخر لا يدركه عقلي

كف ترفع سكيننا

أخرى سيفنا

ثالثة رابعة

خلفي تركض كالحشرات الأرجل

تسعى كي تطعني الأيدي

وكأني أفعى تزحف تبحث عن مأوى

ولأني أخشى هذا العالم

ولكونه مجنوننا لا يفهمني

أخلع جلدي

من أنفاسي أخرج

كالطاعون أغطي الأرض

أضحى وردا وحقولا

وطيورنا ومياه

وسيولا وفراشات وزواحف

أو أنقض على نفسي كالنسر

فأضحى حجرا

وخيولا وزوارق

تمخر أعماق البحر

كواسج تلتهم الغرقى

بعد دقائق أتعبُ
من كل الأحوالِ
أعود إلى شكلي
كان العالم يقبع في النومِ
فينساني ثم يعود فيذكرني
عند الفجر أمارس حقي في الناسخ والمنسوخ أناجي أشكالي...

شجر الصبار أنا
عصفورا كنت ويأتيني
شكلي الآخر نسرا
تتصارع أشكالي
من يأتيني بالأمنِ
فأنجو من أبد
وعيويني خلفي تجري كي تدبني
أم من أشكالي إذ تتصارع حتى
يقتل بعضي بعضا...
ملهاتي تسخر مني
فأهم بأن أصبح مخلوقا
مسحا يحيا

في الأرض وفي البر ، وكان الآخر شكلي المائل لي
شرنقة تحيا أقصر عهد تحياه ولن ترجع لي

سألني ألا أقتلها الآن كما أصرع نفسي

في ذات الوقت يقول صباحي :

آتيك به من قبل ومن بعد ، وآتيك به

إذ ترتد إليك رؤاك... فهيا

ساوريني كالخوف

وراودني كالصمت

في الماء وحيدا كنت

فماذا تصبح بعد ؟

جريت الأشكال جميعا

فانصاعت لي

وامتدت حولي

أسدا

نمرا

قطا وحشيا

وغزالا كنت

نسرا

بازا

عصفورا

منذ قرون وأنا آكل بعضي

أو يأكلني بعضي

والألوان انساحت كالتمساح على واحة آلامى

الأحمر ذاكرة تغسل واحتها حولى

كالعنكب أبدو داخلها

أترىص ذاتى

أتأمل وجه العالم حولى

أبصره حشرات تسقط فى بيتى

الأخضر حقل

يلبس جلد النمل

يأتى كالتاج يحط على رأسى

ورذاذ من لون

أصفر يلحق عىنى

مأجمل هذا الطفل المسخ

فتقول امرأة حبلى شدتها نظراتى فى المهد

إن جاء القمر الغائب نربطه فى جذع النخلة

نربطه

نحفر دائرة حول الطفل

وأخرى للقمر الحاضر

ثالثة للصبر الكامن فىنا

ثمّ نغنى:

ياطفلا

ياموعودا بالرزق وبالخير
أعداؤك مرضى
هاموا في البر
ياذا الطفل المربوط إلى القمر الحاضر
والقمر الحاضر في الصخب المجنون
يخرج إبرته من كفه
يلسعي كاللص
ويسعى للحفرة يبكي، فتراه امرأة حبلى
تشهق من ساعتها ثم تقول:
المكسوف الخاطر
ذاك القمر الموعود
مادمت رأيت القمر المكسوف
فإن الطفل الموعود يكون بهالة نور
في جبهته والعالم من حوله
ذئب موعود بالشر
تلك الليلة ساورني شك
في أني ضيعت عيوني
حين استيقظت رأيت العالم حولي
ذئبا مسكونا بالشر
أتحسس أجزائي

أنفي شعري
صدري
لم أفقد شيئاً
حزني أو فرحي
غضبي وسكوبي
ذاكرتي تقبع في واديهها
واللون الأزرق يهجر عيني
أدرك أني لم أفقد ذاكرتي
لولا القمر الغائب في حفرتة
لولا تلك الليلة
كنت سأخلق بالمخلب والسيف
لولا قابلي
لولا أن غنت أمي وهي تمز سريري
آه ياطفلي
أعداؤك هاموا في البر
مرضى أعداؤك في الصحراء
لولا ذاك لكانت كفي
ذات مخالب كالذئب
لولا أغنية من أمي
بالدمع سقتها

فتجلت في شفة القمر العاشق
وحيا ألقاه على الصحراء وغادرها

لولاها

كان الخوف سيكبر في روحي

فأصير الذئب الموعود

تلك اللحظة أسقط في ذاكرتي

فأدندن وحدي وأغني

حتى يأتيني

شيء ما

لأدركه ولعلي أفهمه وحدي

فأرى وحدي العالم حزمة نور

فاحت بالعنبر والمسك

ومالت نحوي

وانشقت عن قلبي

وأرى ذاكرتي تنبع عن ورد وغناء

وسماء من ألوان

ومغانٍ

وحنين وسلام

عرشك عيناى

فى عىنى تموز أكثر من فاتنة عارىة

تحمّل سنبلة أو رمحا من أحجار الموت

ربات الموت وربات الحب يحاصرن الملك الضائع فى مملكة الموتى

الأحياء

أما أنت فقد كنتِ على عرشٍ آخر

البحر وعىنى

تتوخاكِ هموم شتى اولها قلبى

تموز القاتل والمقتول

وأنا وحدى كنت المقتول

ولعلى كنت القاتل يوماً ما

لكنى لم أجمع بعدُ البعدين بعرشى

أتوخى تموز القابع فى صدرى

أن يقضىَ ثانيةً أخرى فى عالمه السفلى

أدركتُ سمائى مثقلةً

بالموت لأكثر من باب

يأكلنى ذئب إحدى المرات

يقتلنى يوماً ما ابن أبى

عاهرة تقطع رأسى

الخيال تدوس على جدثي في الصحراء
أحيا وأموت بكل بقاع الأرضِ على مرِّ الدهر
فأنا وحدي المقتول
لي ربة عشق واحدة لا أكثر
تلك المفردة الأولى والأخرى
لأراكِ إذا عدتِ أراكِ
بالنظرة تستولين على قلبي

كوبنهاغن

ماحانَ قطافُ الشمسِ الآن
يبدو النور بغرفتك المخبوءة بالذكرى
أوسعَ صدرا من أي مكان
فالشمس محنّطةٌ في كفنٍ يُدعى كانون!

مجهول

شاهدة القبر تقول
مولود في يوم مجهول
فتح الشرق إلى أقصاه
وأذل الغرب إلى أقصاه
وأخيرا
مات بسيف الصمت بيوم مجهول!

مشانق

في ضيعتنا
بين غصون السُدرة يصدح من فاختة وقت العصر نواح
فإذا بالنخل مشانق تهتز مع الريح

همس

شيء ما في عينيك
يبعثني عن نفسي
يجعلني أقرب مني للهمس

خبز التنور

أحيانا

وأنا أمشي في مدن الغربة مبهورا بالأضواء

يوقفني

خبز التنور المغموس بطيبة أمي

يسألني هل جئت حديثا من بلد الآلام؟

فأساوم صمتي وأقول لنفسي

حاذر

هذا أحد المأجورين المندسين

ثم ألملم أفكاري

وأحث خطاي بعيداً عن رائحة الخبز

فراق

الاعتراف الأخير ليهوذا الإسقربوطي

ملتحفٌ

بضبابٍ أبديٍّ

منتصبٍ كالرمح

وأنا لن أخرج من عزلته إلا

أن أقرأ معنى في نفسي

كنت بعيدا من وجددي

وقريبا من وطن لا يعرفني

حل نهار وضباب

ثمة رؤيا تتسكع في حلمي

لم يُفطم بصري والرؤيا يكسوها الشعر

إن أنطق قافية يتوحش نصف الدنيا

أو يستأنس نصف الدنيا الآخر من قافية أخرى

فتلفت وما خنت عهددي

آنست إذ الشعر ورائي

وأمامي قافية تمتد إلى زمنٍ

تدعوه ظنوني: رائحة الصحراء

يا وطني

أنت مسيح آخر
فإلى أي مدى
أصلب نفسي بالشعر فيمضي الخنجر في كل شراييني
جئت لأمسح آثامي
فأرى قدرا مخفوفاً بالنعومات
مادمْتُ الواحدَ وحدي
فأنا لا أقدر إلا أن أطعن نفسي
بلدي ما زال هو الشعر ومازلت القافية الأولى
نغم ألقاه رتيبا في كل الأوقات
لأخرج منه سوى أن أقتل ذاتي
أجمعني نغما
التفُّ ورائي
أسمع شخصي
أطعن نفسي
وأغتي:
اليوم قناع للموت
والقبر رغيف
إذ ذاك أرى أنني أطعن شخصا آخر
وحدي أتغير آلاف المرات
أسمع عن بعد أنني أقتل غيري وأخون عهودي

وأنا أدرك أنني لم أقتل إلا نفسي
ولعلي خنت هواي فما أدركني إلا صمتي
لأحداً يعرف أنني أقتل من أنقذني كي أنقذ كل العالم!

وحدي

أنثر شعرا

في حقل المنفى

وحدي

تحصدي كلماتي فصلا فصلا

أعيش العالم حلما غيري

إني أبدأ أغنية لكني لا أقدر أن أنهيها

وإذا ما ساورني حلم يعجز عن تأويلي

ليس أمامي الآن سوى أن أصبح وحدي

وأمامي الليل توغل في المجهول

والعالم من حولي يصرخ إني أقتل من أنقذني

فبأي حديثٍ أتشبه حتى أنقذ نفسي من لجج الكلمات

لم تتوقف شفتاي وفي

عمقي كلمات لا أفهمها

فذبحت حنيني

وجعلت غراب الشك مقصداً يهتك سترا لرؤي

كانت تنفرد بي وحدي

الآن فلاحاجز بيني والأشياء أرى الليل مرايا
صافية مثل فؤادي
والوطن المفرد بي والموغل في نفسي
أبصره نهرين انفصًا من عيني
أما أعدائي فلقد كانوا أقرب لي من نفسي
لم أعرف أي كنت عدوي
لم أقتل غيري
ماخنت سوى عيني
كنت وشيكا أن أهجر قلبي في حقل الصبوات!

موطني

لم يسع موطني الدجى والنهار لم تسعه القلوب والأبصار
عجز الكون عن مداه فأنتي أدركته بقلبي الأشعار

هموم

وطن يسكن الهموم قديما وقديما نأى بقلبي وحيدا

مسار

وطني أدمن الهموم قديما

وتملئ روحي مسارا وحييد

ضعت فيه وضاع في عقودا

والتقينا ففررت عني بعيدا

فيراني أسقي صداه بروحي

وأراه يروم مني المزيد

كيف أضحي في ذات يوم خرابا

ليكون الخواء خلقا جديدا

كبار

لاتحزن

ياوطنا

بالدمع يشيعنا للمنفي

لاتحزن

فهناك غموت كبارا

نَسِي

للوطن الغالي

غنينا في مدرسة التنومة نحن تلاميذ السنة الأولى

أحلى الكلمات

وبدا أنا

حين كبرنا

لم نفهم معنى تلك الكلمات

فنجان

في قعر الفنجان
يقبع لي في مطروف
وطن
يحمّله في منقاره طير من أشجار الدّفلى
يأتيني في يومٍ ما

رحلة

قالت لي أمي - وأنا أهَيِّؤُ للمنفى -
هذا بعض التمر وبعض الخبز وذي
قارورة ماء
سترى في دربك أنهارا
ومطاعم شتى
تدعوك إلى مالذ وطاب
لاتسكب ماءك أو ترم الخبز
كنت أسائل نفسي لم أتعب في حمل الزاد ودربي
مزدحم بالماء ومالذ وطاب
لكني
في اللحظة إذ أرمي زادي وأريق الماء

راح المشهد يهرب من عيني
يتلاشى
لم أبصر إلا
أرضاً قاحلةً فاقعةً مترامية الأطراف

طين حر

مذ غسلت أمني شعري بالغريرين
كان الغريرين منفي
تسعى نحوه باقي الأوطان

البصرة والمنفى

البصرة ألفت يوماً
رحلتها في صدري
ولأني غادرت لأكثر من منفي
كانت تتجدد عشقا
إذ أحملها في أي مكان

صليب

إني
أحمل ما زلت صليبي
من شاء ليحمل
وطنا
وليتبعني

أوطان

أكثر من وطن يؤويني
- إن أسلب من وطني -
أولها الوهم وآخرها: الصمت!

خوف

أحمل في نفسي
وطنا
يتنفس عشقا
لكن يتلفت خوفا

طلع

من قبلُ البصرة كانت
نسمة طلع تسرح في فلوات الروح
ذات مساء
خرجت من نفحتها
كي تتبعني للمنفى

من

أيكما
ألقى في بركة صدري
حجرا كان المنفى
وطني أم أنت؟

تتابع

حين أخبيء بغداد بصدري
تتبعني المدن الأخرى
مثل كلاب
تقفو رائحة ما

مواراة

وطني أواريه بقلبي إن يمّت إن القلوب مقابر الأوطان

حذاء

وطني حذائي والطريق غداً يطول إن يهتريء لابد من خف بديل

أمان

لا تحزن

إن المنفى نحوك يسعى

وطنا

ينشر جناحيه أمانا

فلماذا

تبكي وطنا

ألقي مرساته في عينيك وفي

صدرك ألقى سكيننا؟

كابوس

التنومة أوحى لي
أني وحدي
أجمع كأس الصمت
أنشر نفسي
حلما أصبح لم يخطر في بال
قد أتحقق يوما
فيكون النخل بلا جذع
لاسعف ولا رأس
أصبحت أنا
منذ انسكبت عيناى على الجرف
كابوسا
ينثال على البر ويجثم فوق الماء
كان البر يهش على وجهي بالماضي
والدنيا
إن تتطلع في عيني تتحجر مثل الصخر
والشطّ مرأيا
تسرح في وجهي
فأراها أحجارا

تنطق عن قسوة وجهي
جلجامش أقبل من
يمّ الموت إلى شطّ التنومةٍ يبحث عن
رائحةٍ لرشاد البرية ينفي
عنه الموت
لم يغفل عني هذي المرة
وأنا
لم أتحدّر من زمن آخر
أوقاتي سحر يكشف لي
أني لا أقدر أن أنظر في وجهي
دائي أني لا أتحجر
قد أصبح كابوسا
يخفق فوق البرّ ويحتم عند الماء
إن أنظر للماء فلا أبصر وجهي
والماء سيصبح مثل الصخر إذا يلمحني
التنومة مرآتي
ولقد أبصرت العالم فيها
حجرا
صمتا
نوما
٦٠

والدنيا تلتفتّ عليها
ووجدت النخل بلا رأس
لأدري
من ينظر للآخر فينا
كي لا يتحجر
أو
يصبح كالنخل بلا رأس

انزلاق

منفى
قشرة موز
كانت ملقاة فوق رصيف مهجور
لم تدعسها إلا قدمي!

تساؤل

الشمس في بلادنا
تبلعها المياه في المساء
فأين تمضي في مدائن الضباب؟

ثراء

لأبي قبر في بغداد
أختي ماتت في كندا وأخي في سدي
أمي ترقد في كوبنهاغن
وأنا أدفن بعد مديد العمر بلندن
حقا
عائلتي تملك كل الأرض!

قبور

أيُّ سحابٍ
يعبر أيَّ بلاد يوماً ما
سيصيب لنا قبرا

خبز

كسّرٌ من وطنٍ
ملقاةً فوق رصيف الروح
ينقرها بعض حمام
يأتي من أقصى الدنيا
أو تقضمها جردان

تخرج من تحت الأرض
أحيانا
تعثر لي
فأمد يدي فأوريها
في زاويةٍ آمل ألا تدركها فيها الأقدام

مقابر

أكبر مقبرة في الدنيا
سماها أجدادي
ميزوبوتاميا

تبدل

صديقتي
الشمس التي رافقتها في بلدي
لما أعد أحبها في مدن الشمال

فراق آخر

أهو الثلج تجلى
في عتمته أكثر عطفا
يمنحني
دفئا أوسع معنى
في مدن لا تعباً بالشمس
فهنا إن تشرق
لاتفهم معنى الدفء
لاتدرك أني كنت ألاعبها يوما ما!

ظلّ

وطني
ظلّ المنفى
والمنفى ظلي
وأنا
ظل الوقت

شواهد

كوبنهاغن

باريس ونوتنغهام

وقطيع المدن الأخرى

ليست إلا شاهدة واحدة لقبور لم تُحْفَر بعد

شاهدة حُطَّ عليها

ميت لا أكثر لم يحوه قبر واحد!

كفن

كفني صمتك يا وطني

فمتى تنطق عني!

الحب أم الحرب

في المنفى الحرب تراودني بالحب

في وطني الحب يراودني بالحرب

أيهما أبعد مني

أم أيهما أقرب؟

العراق

ألمحه

في الفجر حينما أعانق الضياء
كان هو المسيح يرتقي الصليب
يغالب الآلام بالصلاة
وعندما ينتصف النهار حيث تهرب الظلال

يلوح لي

كأنه الحسين يقطع الفلاة
يجرّض الموتى على القتال
وفي المساء كان طفلة
تبحث في قمامة
عن كسرة من الطعام
ذاك هو العراق

سفر للخروج

من يسأل عني غير الليل سواك!
كم مرت بي من أسماء وأنا
لم أذكر بعد اسمي.
لكني سافرت وحيدا
وقطعت الأرض لأكثر من نصف
وعثرت بأكثر من لون
ورجعت إلى الرمل فأوتني
بعض جراحات تفتك بي
كانت إحدى الساعات تثبت عقربها
في وجهي
وبعض من رحلاتي
مازالت
إحدى قصص الجنيات تلاحقني
لاتنفك تطاردني وأنا لم
أدرك أيا من أسمائي كنت
جرداء الأرض تجلت
وعيونني جرداء
الساعة تلتصق مغلبيها

في وجهي
والشمس تراني
عن قرب
لكن تخرس كالتمثال
للغربة باب لا أكثر
يدخل منه على
صهوات الشك إلى الشمس الناس
وأراك إليهم تأوي بالخوف
أعطاك الأمن سماء
لاشمس بها
والزرقة أعطتك عيوننا
لادفء بها
والحب قلوبنا
لاتنبض بالحب
والخضرة بحرا
من غير ضفاف
من أين أتيت لتجعل من هذي الدنيا
عُشًا لك لا يبدو فيه الخوف
مادامت أسماؤك لا تؤويك ومازلت بعيدا عن ذكرى الأسماء
فالشمس انفضت من حولك تمثالا عن بعدٍ

ووجوه شتى لاتعرفها قالت عنك:
منفي من مملكة الاسماء
يامن مرّغتَ بفجر مفقود كل الأشياء
يامن لوثت الاسماء بداء النسيان
مادمتَ
فلا أكثر من أنك منفيّ
من مملكة النظرات!

غزال

وطني
كغزال بري مذعور
لاحيلة لي
في أن أصطاده إلا
أن أطلق سهمي

نافذة

نافذة

تختزل الضوء

أم

وطن يلغي الكون

ليثبت قلبي!

طفولة

لما كنت صغيرا

لاعبني في الحارة أكثر من أقراني

طفل كنا ندعوه وطننا

ومع الأيام كبرت وشخت

لكنه مازال صغيرا

هجرة

لم نعرف أين يغادرنا
هذا الوطن المسفوح بكل الأوقات؟
من مدرستي الأولى
وأنا طفل
حين عرفت الأرض تدور
أغمضت على الدنيا عيني؟
كنت أخاف على العالم أن يمضي
فأظل وحيدا
كيف تلاشى الكون ولما أفتح عيني

خنجر

المنفى وحده
خنجري الباقي
من أسلاب حروبي
أغرزه في صدر اليأس

وطن

ليس للنور وطن
وطني أنت فقط

الوطن المنفى

ما أشقانا
نهرب من منفى
يتلاشى فينا عشقاً
حدّ الذوبان
لبلاذ
تُدعى وطننا
نوسعها عشقاً
لكن
تقرّف منا
حد الغثيان

إملاء

مايمليه وطني
بالدم في لحظات
تمليه الأوطان الأخرى
في سنوات!

وطن يسكن

وطن يسكن حبة قلبي
يسع الدنيا

أسطورة لي وحدي

لم يطلق حوت المنفى
قمرا يبلعه حين يسامرني
لكنه أطلقني للحزن

وطني

وطني تلاشى في عروقي لحظة ونأى يريق دمي على الآفاق
ولطالما خطف العيون بريقه ليردّ عني قسوة الأحداق

سرقة

بجيبٍ

يلاصق صدري

أدسّ الوطن

وأخفي

بأحرّ بعض نقود وثالث ضم بقايا كفن

وجاء لصوص فلم يسرقوا غير جيب الوطن

هجرة

كلّ مساء حين يحين النوم

أتوسد في مدرسة التنوية سبورة صف السنة الأولى

فإذا مطاردني وجه معلمنا الغاضب

أقفز من شباك الصف

لكي

أتمدد في إحدى الحارات إلى الفجر

قسمة

١

إذ أعطى الله المدن الاسماء
لم يبق سوى الطيبة للبصرة
عندئذٍ
قال السرّ المكنون بذات الغيب:

إمّا في القسمة كنت الأخرى
يابصرة بالطيبة أنت الأولى

٢

للنخلة طول فتان
يدعى البصرة

٣

للمدن الأخرى
تيجان ذات لآلي
وعلى رأسك يابصرة

تاج

من حزن سماه الله الحسن الأجل والأحلى
تشرق فيه لؤلؤة
يعرفها القاصي والداني باسم الخجل الأنقى

مجمع الألهات

ربّ المنافي أيّ عرش يرتقي الثلج حاصر عرشه والنار
سكرت به العزى فكان بنفسجا بالحسن أخفت وجهه الأسرار
فأللات لم تعطف عليه بنظرة عجلي وما التفتت له عشتار
ربّ المنافي لن يُطاح بعرشه مادام يحمل عرشه آذار

إدراك

أدركتني عند الظلام ولم يزل بعض الوميض بناظري متفردا
فأحلتني والليل ملكك كوكبا خرت له كل الكواكب سجدا

استشراق

أتملاك لحظة من صفاء نظرة الورد في امتداد السماء
ربما ألتقيك يوما بعمري ضائعا في الشذا وقطرة ماء

قبلة

لا تلهب الشفتين إلا قبلة بئست شفاه تجهل التقبيل

فتوح

كم فتحت العهود عهدا فعهدا وجعلت المدى لسيفي غمدا
غير أن السنين مني استغاثت بهواك الذي بقلبي استبدا
فأراني أصبحت طوع زماني وأراني أصبحت خصمي الألدا

نذر

الصمت أم لمحة ضلت عن الأفق تالأأت ليلتي فيها على قلق
أم مسحة الحزن في عينيك ما ارتسمت إلا لتنذرني بالليل والأرق

مسك الختام

الليل أقتله من صبوتي أرقا بل كاد يقتلني من طوله قلقا
أيّ القتيلين أحرى أن يكون له مسك الختام إذا ما الصبح قد نطقا

ظلام

ربما أملاً الوجود وميضاً ما عدا بعض كسرة من ظلام
كلما تعثر الليالي بوهجي تختمي في معاقل الأحلام

هواجس

أطلقني الكأس من بقايا الشراب وتلاشي بقطرة من سراب
لعهود من الهواجس أنقى حين تغفو من صحوك المرتاب

إلھام

البلاد التي تمّاجر قلبي حدثني عن الثلوج طويلا
أغرّت الروح أن تكون ضبابا ويكون الشروق عبئا ثقيلا

التحوّلات

أطلقت الصمت ورائي
فأتّني اللحظة في
أبھی حلّتها
أولّني أن أنزل فيها الحسن ولا
أبغی منها إلا أن
أخضع وحدي لمداها
كانت تسألني
أن أصبح
أياً من آيات الكون!

شمساً

قمرأ

شجرأ

ورأيت بعينيهأ أكتر من معني
قلت لعلني أرغب في أن أصبح يوماً:

بوماً

نسرأ

ولربّ زواحف تأتيني

راغبةً أن أتعشق فيها

ولربّ نباتٍ

يزحف نحوي

لولا الصمت أمامي

والحزن ورائي

لرأني - تلك اللحظة - أيّ

من تلك المخلوقات فلا

تملك بعض الجرأة في

أن تفصح لي

عما في خاطرها مني

لم

أتكدر حين تكورث أمام الأوقات ولم

يتغير صفوي
قلت لنفسي
لست الطير أنا
لم أصبح صنما
أو يوما
ولعلي أبصر في نفسي
غزلانا تسرح في الفلوات
أو غربانا تنعب في الآفاق
إيَّ كلِّ الأشياء
وأنا أقواها
قبل الأشياء الحمرة كنتُ فكان البحر
والزرقة في عيني نطقت
عن مجرى الدم
والخضرة تعرفني
في جذب الصحراء
إني أرغب أن أتهادى
كونا
حتى تأتي اللحظة في
أبهى حلّتها
تنثر لي بسمتها

تلغي حزني
وتراودني
عن شهوتها
أُتِي شَاءت
فأنا الهائم فيها
من قبل ولا زمنٌ
في ذاك الوقت تعاليت كأني
آوي كل الأشياء
لأصبح أيا منها
فالصمت سيؤويني
والحزن سيؤويني
الليل
الفجر
الصبح
وكلّ يؤويني
لن آبه أن تخلف تلك اللحظة موعدها
بعد الآن!

فراة

جمالك الفريد

روعته

في كونه

يجعلنا

نذوب فيه ألقاً

أكثر من أنفسنا

ذاكرة

لم يبصر وجهه في المرآة

لحظتها...

أدرك أنّ المرآة كباقي المخلوقات

تفقد يوماً ما ذاكرة الأشياء

الماء

الماء والمرأة

كلاهما أبصر فيه صورتي
إن الملح وجهي في المرأة
لا أتحسس وجد الكافور
أما في الماء فأرى
وجهي يخفق في عطر سيني

حديث النجمة

النجمة قالت:

البركة مرآتي

كيف أصف شعري حين يغيض الماء

حزن

من

حين يموت العالم كله

يرثيني؟

عينك

نصف العالم مغمور في قلبي
والآخر
أبحث عنه في عينيك.

الموت

الموت ربيع المجهول

الموت ثانية

يصاحبنا الممات بكل حين ونشكو أنه ضيف غريب

الرجيف

مهلهلا
ومتعبا
يعود وحده الرجيف
يلوي عقارب الزمان للوراء

وحمة

الغرفة الصغيرة المنحورة الضياء
توحمت قوس قزح.

قوقع

كفكرة تحرب من حلم بغيض
أو صورة ناءت بلونها المريض
تلتهم في قشرتها القوقعة العجوز.

خدش

في ركبة الوردة خدش ما
لعله من مخلب العواصف

رغيف

كرغيفٍ
أرميه إلى كلب سائب
تقذفني للمنفي
أيدٍ قاسية ذات مخالب

عمليات تجميل

الآن بإمكانني أن أتخفّى

إنسانا مختلفا

تجعلني عمليات التجميل

الشعر المزروع برأسي

والأبر المغروزة في وجهي

تدفعني

أن أعبّر كل نقاط التفتيش وأمرق من أرتال العسس المأجور

وييسر

أتخطى

أي كمائن ينصبها لي حراس الجنرال!

إنه وجهي القادم من أحدث مبتكرات التزوير

أبدا

لن يكشفني كلب بوليسيٍّ مسعور

لا يوقفني إلا المنفى

وحده يبدو

أدهى من أن يخدعه وجّه

تتلاعب فيه

عمليات التجميل!

سبق

أنت أدنى للمحةٍ من محالٍ قد تلاشت كقطرةٍ في السرابِ
تتمالك الكؤوس في كل حانٍ قبل خلق الكروم والأعنابِ

وضوح

اتركيني أسترّد ظلالِي من بقايا الشمس بين الرمالِ
لاتظنيني أضيع دربي فالصحارى لمحة من خيالي
واسكي خلفي المتاهات إني مدرك أي إليك مآلي
لا تعيق النور أي قيود أو يوارى الفجر طول الليالي

عزلة

أغرّبتني بالشمس تقفو خطوتي فإذا الغيوم رفيقتي والعاصفه
ووهبتني لليل ينشر غربتي ليحول بيني والجراح النازفه

حلم

إني ألمح في نومِي سدرا
قالت لي سيّدة الرؤيا
سيغطّي في أقرب وقتٍ
نصفَ العالمِ ثلج
والنصفُ الآخرُ
يغسلُ أنفاسه بالسدرِ والكافور!

غريق

أوتي ما لم يؤثته أحد عن موته من علم
فأبي أن يركب بحرا
أو يقرب نhra
أو يستسقي بئرا
كان الناس يقولون، وقد كادت أعينهم تنكر تلك الجثة إذ القاها
للساحل موج البحر
قالوا: قبل الحادث كان أصيب بداء النسيان!

جرع

منذ سنين في جسد ما
جرح ينزف صاحبه
حي حتى الآن

اغتراب

رحلوا وبقيت وحيدا
إذ رجعوا بعد سنين
وتظاهرت بأني شخص آخر
قالوا عني - إذ أسأهم -
منذ بعيد في الغربة مات

أمن

يبدو
هذا الزلزال غريبا
في هذي الدنيا
لما مرّ عنيفا لم يقتل أحدا حتى الآن

متحف

استهوتني دار

جمعت فيها أدوات للقتل بما بعض مشاهير العالم ماتوا
زعماً، رؤوساً، فنانون، ملوك شعراء، وفنانات
سم، أقراص للنوم، سكاكين، بنادق، أو حبل، ورمصاص...
قلت لعاملة المتحف كيف جمعتم هذا الكم الهائل من أدوات القتل؟
قالت ضاحكة من جهلي:
لم نذهب نحن إليها بل كان الناس إلينا ياتون بها.

تخالف

في القاعة وحدي

كنت أتابع عرضاً ما

بالنظارة في اليوم التالي تلك القاعة غصت

في اليوم الثالث وحدي كنت

فعرفت القاعة تؤويني يوماً وحدي

ومع النظارة في اليوم التالي

تلك اللعبة أنستني ماذا كان العرض

انتظار

أكثر من مشنقة في كبرى الساحات انتصبت
قيل ينفذ حكم الموت هنا بجناة
صبغوا بالدم وجه الأرض
فتجمعنا منذ سنين وقفنا
نتأمل أن يأتي حكم الموت الموعود

شواهد

قال لنا محذرا
لا ترفعوا شاهدة عليّ - شأنكم مع القبور -
قال لهم مودعا
وفي الصباح انتصبت
من قبره
شواهد عديدة الأشكال والأسماء.

الفجر

الفجر تستبِقُ القلوبَ له العيونُ فترتوي الأبصار

توهج

معذرةً

سيدتي

لذلك التوهج الفظيغ

لاستطيع طيئه في أضلعي

إني إذن إذا فعلتُ

أقتنص الأشياء

لو

لو نحاتا كنت

لفلقت العالم من صخر

حتى يتلاشى في الصمت

منديل

ملتفا

في منديلك يأتي الكون إليّ يحط على

راحة كفي

مثل بمام ملهوف

ثقوب

الموتى في كل زمان ومكان
ومعاول لا تهدأ للحفارين
كم من جثث تكفي
حتى نملأ كل ثقوب الأرض؟

تصويمة

تصويمة
غريبة المزاج
تقع في زاوية على الرصيف
تعثر بي
وحدي أنا
من دون كل العابرين!

صعود

كلّ مساءً

أصعد قمة قلبي

فأرى:

إمّا ما في الأسفل يدعوني

أو حشد الأنجم في الأعلى

يسأل عني!

طلب

إمنحني

طاووسا

وغرابا

وهلم إليّ بسلة رمانٍ

إني آتيك بدنيا أخرى من دون فناء

تضحية

كنخروف الأضحى

موثوق الأطراف ورأسه نحو الكعبة يرنو

يبدو عند المغرب رأس الشمس إلى الشرق يميل!

دوران

كما مضت قواقع فاقدة الإحساس
تدور حول فقعة قبيحة تعبق بالسموم
هناك عند نقطة من عدم
يدور عقرب الزمان!

لبلاب

أغصان
من لبلاب
جمحت مثل خيول نحو الأفق المجهول
لحظات
ثم ارتدت
كأفاع نحو سياج الوهم!

موارة

أثمةً بحر يوارى انفصال الشمس
كما كان بعض الرماد يوارى انفصال الجراد؟

نهاية المطاف

تلك إذن نهاية المطاف
بحيرة آسنة بلا ضفاف
توهمتها لحظة ساطعة من الجفاف
فانبجست لرغبتين رغبة من المحال
ورغبة يانعة القطاف!

أمنية

لو في خُصُلاتكِ تندسّ الدنيا
يمكن أن تتحرر من حالات العنف!

نفي

أنفيك إلى قلبي
ثم أواريه في مقبرة النسيان

حمل

قالوا جبلى الأحداث
بأمر ما وأقول
عينك تمنان بما لن يأتي قط

الفجر بعينيك

الفجر بعينيك

أجمل منه

في أي تجل آخر

اسماء

آدم علمه الله الأسماء

فلماذا لم يحجب عنا

نحن الأبناء معاني تجنح للعنف؟

بئر

ذلك ما لم يخطر في بالي قط

في بئر حيث أوارى ظمأي

سقطت أجمل نجمات الشوق

كادت تقنصني

حين تلاشت من راحة كفي

سادرة

مثل الطير إلى حيث تكون الآن

الصفصاف

مستعجلا
في منتهى الأناقة الصفصاف
على خلاف عهده القديم
يمر دوفا التفات
والوقت لم يزل شتاء

حقيقة

ذات صباح منزو في عتمة الضباب
عشرت في تخبطي
على الحقيقة الوحيدة الطريدة

صديقتي الشمس

صديقتي الشمس التي
رافقتها
لمعد الضباب
لم تلتمس
تھومتي
وانتفضت
عني إلى غروبها الأخير

بُعْدُ

لعالم
أبعد من عوالم الإثارة
يجذبني غناؤك الحزين
هناك أبقى لحظة
تحصنت
بوقعها القرون!

مساومة

بييعني
للقلق المساء
وفي الصباح أشتري
حريتي
ببسمة الوجوه

قطرة

قطرة ماء
سقطت في قلبي
فتلاشت
وبحجم العالم أضحت

الزنبق

الزنبق يغشي نظراتي إذ
يلمحي
أبحث عن رونقه في عينيك!

هدنة

كيف أهادن يوماً
لا يتلوني في عينيك؟

دقيقة

بين دقائق واعدة
هَمَّتْ واحدة منها
أن تبعدني عنك

كيف أخادع

كيف أخادع الدقائق التي
تبعدين عنك إلى
متاهة القرون

شقائق النعمان

تجردت شقائق النعمان من
بريقها
وكل ما يثقلها من
ألق
لشهوة الغروب

تفاحة

أية دائرة
وأنا طفل
لاحت مثل التفاحة لي
وتجلت لي
- حين كبرث - التفاحة كالرأس المقطوع

رمانة

وأنا طفلٌ
لم أدرك بعد الأسماء
أية دائرة مثل التفاحة كنت أظن
أما حين كبرت ومارست فنون القتل فقد
اطلقت اسم الرمان على أية قبيلة تلسمها كفي!

تداخل

وطنٌ لي
كلُّ شروقٍ أو كلُّ غروب
أضحى عندي غيره أوطان لا تحصى
مادام هناك غروب وشروق
لكني
أبقى
أبحث عن وطنٍ
يُشرق في قلبي
وحده من دون شريكٍ
أي الأوقات أشياء

وسواس

في المدن المنسابة من قلبي
أبصرت أناسا
بوجوه الثيران فلم
يعرفني احد منهم
لم أتحرر من وجهي حتى أصبح أيًا منهم
حينئذٍ
غامرت على مدن أخرى
حمراء وخضراء وصفراء
كانت أبعد عن أن تتبع من قلبي
لأرى صوراً ماعادت تنكرني الآن

تساؤل

النخلة أم وطني المصلوب على عيني
أيُّ
يوسعي
أكثر
نزفاً؟!

قسوة

المنفى آلهة
كنتُ لها نذرا

تعجب

لاخوف يراودني
حين تكونين معي
فلماذا أنتِ تخافين؟

ذكرى

سكّنتي التي شحذتها
تلكّأت على أوردة الزمان

الحنين

هو جنح الجهول
يبحر فينا نحو المطلق

القصيدة

كانت تجلس عارية في عزلتها
تتأمل بعض مفاتها
فترى ألا أحدا
يمكن أن يقطفها

المصابيح

سكاكين النهار هي المصابيح
بصدر الليل يغرزها
ويمضي دونما أيّ النفات.

فراغ

على وجع الفراغ تحط روعي كما تلهو فراشات بنار

خوف

كفان ترشّان على العالم في البدء
مسحوق الرغبة والخوف
فارتحل العالم مدحورا في ذاكرتي!

النخل

تتوضأً بالنخل عيوني
كلّ صباح.

الكون

خرباً لرجا
أغبر فاقع
ينسل الكون إلى عشه.

الطاعون

مدينتي الصغيرة المتعبة الغريبة البعيدة
يغمزها برمشه الطاعون
- وقد تعرّت وارتدت حياءها القديم -
واستسلمت
تبعه إلى مواسم الهلاك.

شاهدة القبر

شاهدة القبر بقايا من كتاب
بكلمتين تشطر الحياة
عاش ومات

غيمة

همّت الغيمة أن تبكي لكن
قد يكون الكبرياء

خطرة

خطرة ما من بقايا البارحة
تتملاني قليلا
وتواريني كما لو كنت سرا
في قلوب جامحة

أغنية

يفترش السراب قلبي
والشفاه
أغنية تخنقها المياه

عيناك أولا

عيناك حين ينتهي العالم تبدأ

رمال

وردات الروح

تنبت في رمل القلب

وهم

تعانق الشوك عيني تراه وهما جميلا

أنت بضوء النجوم

بضوء النجوم تسيلين

وكنت أسميك لحنى الأخير

طير

لو طيرا كنت لضاق الفضاء بجنحي الصغير

ولادة

من قبل ولمّا يمتشق العالم قلبي

كانت عيناك

طفل

من يقنعني، وانا طفل

أن الشمس إذا غابت هبطت في البحر

حتى تسألني أن أعرف مخبأها

والنجمات فراشات

يهبطن على وجهي إذ أغفو

يبحثن عن الشمس بأحلامي

عينك

عينك حمامة حب
شعراء الدنيا أبدا
يستوحون قوافي
تؤويها عينك

قوقع

يتوارى في حجرة ظهره
فيظن الأعين تبحث عن لاشيء

قنفذ

مثل الصخرة يلتئم على نفسه
بل كالسوط
يغري نظراتي بالأشواك

الظلام

وجلا

يلتف بزواية ما

في غرفة نومي

آخر خيط لليل

انعتاق

قيل حزن سوف يغزوك وحيدا

قلت صمتي يستبق

قيل ليل سوف يرديك قتيلا

قلت فجري ينعتق

غراب

كما هو ثلج يعود غراب الطفولة حيننا بلون جديد

فناء

على سفح قلبي
تخط طيور المساء
تلوذ
وتمّ تنقّر حبّ الفناء

أبدية

راحة عالمنا الأبدية
في أيّ مكان تقبع؟

الرغبة

الرغبة فينا
وطن يتجدد كاليأس

شروء

زمانا
تحدّق فيك ولم تقترفك العيون

عزلة الغيمة

للغيمة يقضمها بحر الذكرى
تنعطف النجمات

ترادف

ساعة
يخرج كون من منفى
يدلف آخر في منفى
وأنا أقدم من وحل الفجر

سرّ ما

في عمق الأشياء
نبحث عن مجهول ما
يتحقق فينا

مجهول

غافلت إليك الدنيا
فانكشفت
عن سرّ يدعى عينيك وعن
نهرٍ يدعى قلبي

أنت

مفردة الدنيا أنت

لغة

يفهمها الكون ولا ينطقها

مقبرة

في خاصرة الشارع تكمن كالسكين

أمي قالت عنها مرآة الدنيا

فيها نبصر أنفسنا كلَّ صباحٍ ومساء

بعد سنينٍ

كنت أسميها مقبرة القرية

تجاهل

المرآة على الأعين تخلع بسمتها

أو دمعته

لا يعنيه

إن كنا نرغب أم لا

رماد

رماد تناثر وردا
فبعض تعلق فينا
وبعض يطالع وجه السماء

مدن

مدائن مرت
وأخرى تعرت
ولما يكفّ الزوال

سؤال

قالت للخفّاش اليوم
لم تهرب من عينيّ الشمس؟

الساعة

الساعة أسكبها في قلب الليل
تتعرّ بي أحيانا
وتعود !

صخرة

١

تشاكسني لحظة قاسيه
وأعثر في نظرة لاهيه

٢

كلفحة فجر نديّ
يدب بصدري السكون

٣

تسيل إليّ جميع الطرق
وأخشى إذا ماغازلت دربا
بأن أحترق

٤

لأبي الدروب أغني
وأسكب كأس الفراغ الفسيح؟

٥

كهمسة حبّ
يجيء الخواء
يحط عليّ
وتم بعيدا يذوب

أخيرا

سأدمن هذا الهدوء الثقيل
وأرشف كأس الفناء الجميل

لغة

وحده كان النسيان
لغة يفهمها كل العالم

النهر

الآن كما أبصرت
يأتي النهر بآلاف الغرقى منذ عهود
يدفنهم في بحر الأوهام بصمت

فيما بعد

فيما بعد

يدنو الإعصار إلى عزلة الموهومة

ينسى ما قد كان

نساه

نألفه في دمة طفل

أو بسمة وردة

أو حلم ما

مومس

لاتأبه

مثل الجندي يقاتل خلف المتراس

كانت تقتل ذاك النمر المحموم

تقتله

وهو عليها يلهث

ببرود.... بالصمت

وباللا إحساس

سماء

ألف سماء تشرق في أوردتي
أما حين صحوتُ
فثمة واحدة لا أكثر

خواء

تلمني عينان من خواء
تهاجران في أوردتي كما
تهاجر الحرياء للفصول

اختلاج

القمر الملتف في محارة العيون
يوميء نحو عالم البنفسج البعيد
يشطره حقلين
فواحد لعمره المصلوب في عروقنا
وواحد لؤلؤة تشرق في عيوننا

حالات

مادمنا نقرأ

نسمع أخبار المذيع

نتحدث في الهاتف

نجلس في المقهى

نتكلم

نصغي

نحن إذن أموات

فصل ما

لعله الشتاء

يخرج من شارع المرصوف بالضباب

يرتكب العيون في الصباح

وفي المساء ينثر القلق

صخب

الصخب المغرم في عيوننا
يوذّ لو لبرهة يلتقط الأنفاس
لكنه
يخشى بأن تلدغه عقارب النعاس

آخر النساء

لآخر النساء
لمن تقحّمت مغارة النسيان
من أجل أن تقطفني
ملحمة قديمة الجذور
لأجلها أنشق عن تهوية لاتنتهي!

كابوس آخر

في اليقظة والنوم
كان الكابوس الكامن فينا
يقطف قبراً يأنس فيه

الشفق

صفاء الغروب الجميل
تمر عليه مدى العيون
فيضحى الشفق

عينك

في لحظات
وسعت عينك العالم كل العالم
لكنهما
حتى الآن تلمّان شتاتي

جُرم

كم قمرا تقترف الظلمة في الليل
إذ ندرك هذا اللغز
نعرف كم قلبا يلجمه الحب

وهج

الكابوس الكامن فينا
لا فرق أفي اليقظة أم عند النوم
يقطف قبراً يستأنس فيه

قمري

لم يجد واحدة يحط عليها قمري غير حفنة من رمال
خلفه في العلى تتيه الليالي ثم يدميه مخلب الإهمال
ينثر الضوء في العيون ويمضي علّ له لحظة يمر بيال

حلمي

حلمي الذي ملأ السماء تألؤاً و تراشقت بهريقه الأعمار
جمحت به سود الليالي حقبة فسعت إليه تضمه الأبصار

أقلني

أقلني حيث أدركني خيالي فما راهنت من قدر سواك
فقد أبني فتهدمه الليالي وتزرع حيث يحصده سواك

رحيق

أبدو مثل رحيق

أعزَلْ إلا من نفسه

مهووسٍ

بِشَفَاهِ صبايا

جئن مع الفجر وغادرن إلى الأوهام

وجل

وجل

أم

مطر

يتغزل فينا؟

بعض الخوف

من حيث بلا سابقةٍ
يأتي الطاعون
ثمّة
تشرع نافذة
تُشرق فينا
منها الشمس وقد راودها
بعض الخوف

الهاتف

لا وجمٌ
لاخوفٌ
لاعرض آخرُ
لاشكوى
يومياً
يسري سمّ الهاتف فينا
من دون عناء

رائحة

أيتها الرائحة الفاتنة المغرورة البعيدة
يامن تلوتِ وحدكِ الحقول
قبلك قلبي تكبد الورود
لا تختفي أرجوك

قيد

منذ متى
تَكبِّل المدى
بنظرتي الشاردة البعيدة؟

تجليات

عن بعدٍ
كان القدر الواعد يأتي
أملس مثل ضبابٍ
يتهافت نحو المنفى
الليلة آتِي أو لا آتِي
إني أرسم صممتا
فوق وجوهٍ شتَّى

فيروح القدر الواعد ينسلّ إلى
قلبٍ يتفتح خلف الجمر
يعرفني وجهك قالت لي
إطراقات الليل بعيدا عن
حلمٍ ينكتُ جمرا يلمع في
فلوات الآهات
الصمت تفجر غيظا مني
أم ينقدُ سماء أخرى
عاصفةً من ألقٍ
تمحوني
من دنيا الطير وتقذفني
في دنيا الأرض؟
إني أدرك حقا
أنَّ القدر الغاضب إن اصبحت ذا شكل آخر
غير العنف وغير المأساة
يضحي
مثلي لا يؤويه مكان
إلا أن
يتقاذفه الصمت بعيدا
مثلي

بباض

رجل أبيض ذو كرش بالتحمة مختوم
أقسّم أن يسحق مخلوقات الله السوداء

إلا ظلا له

يبقى

يتبعه أو

يسبقه أيان يكون!

فزع

سبع سنين

بل

خمس

بل

أربع

بل واحدة منها

تاهت في قلبي

لكنه لم يجزع

فتناهد فيه بمفردها

وتناهي وحده بالعالم أجمع

بل
سنة واحدة
بل سبع بل أربع
كانت تغريه بخاتمة سوداء
ويغريها ببياض المطلع!

طفل ما

طفل ما يرفع رجله يمتص الإبهام
خلف اللحظة تلك
تلعقني سنوات من زمن آخر

آية

"كشفت عن ساقها"
أجمل آيات القرآن

مقت

كالعادة

لا يأكلني إن جاع الوقت

بل يتأكل في عيني

منذ الآن أصير بذهنه

ذاك الصيد الممقوت

حانة

قلبي

إحدى حانات الليل

عند المغرب يأتيها الحزن وحيدا

ويغادر

في الفجر يغيب ولا يتركها

حتى الليل الآتي

قراءة في سفر التكوين

من لاشيء وفي اليوم الأول للتكوين
خلق الله العالم من طين
في اليوم الثاني
خط بلادا من ذاته سماها لبنان
لخص فيها كل الأكوان

قانا

حين امتشقت قانا
دمها
صارت رب الأرباب
فلنركع
فوق ترابٍ طهرنا من رجس الخوف

الخلق

في البدء النور تجلى
وعلى وجه الوردة رفت روحي
وعلى العطر تجلى عرشي

أدم

عيناك هما عيناى
وكذا أذناك
أما السمع وأما الرؤيا
فهما لى وحدى

أفعى

١

من مبعى قدر
محشو بالسفلس والزهرى
تخرج راقصة بالية الأعمال
أفعى
تفتح ساقىها لرجال الأعمال
تستاف خصاهم
تحسبها رىح البترول العالق فى
أثواب الأمراء وأصحاب المال

٢

بىن الصمت وجمر الإطراق
تأخذها النشوة للأعماق

تقعي كالكلبة ثم تهنز الأردافَ

تغّي

جسدي مثل الدكان بدهلينين فُلطُ إما شئت أو ازن

٣

مخلوق مسخ

يرضع من ندي الأوحال

من أجل الشهوة والمال

يجي ويموت

٤

أفعى

تحسب كل العالم من صنف الزانين

تدرك أن زناة الأرض جميعا

وقعوا فيها

لاطوها

لكن ...

تذكر أن هناك اسما

لم يدخل في قاموس اللقطاء

اسما يدعوه الأشراف عراق

لا يحفل بالشر

أنقى من أن يفهم معناه ذوو العهر

١٣٣

لحظتها تغلق ساقها
وتظل تدندن في حانات الليل

الحرب

الحرب الخجلى
كانت تبحث في جثث القتلى
عن ساح أخرى

كلمات

الكلمات كأية مومس
تكشف عن ساقها
كي تغوي أيا كان

الساقية

الساقية العرجاء
تتوقف عند الحوض
تتلقت تلهث
قد ترغب في مأوى آخر

لهواك

للممعن في روعي شوقاً

لهواك

نرجسةً ... شمسٌ

فلذاك

تبحر في قلبي كلّ الأفلاك

أما ما تخطر في الرؤيا

فهي الأخرى

الصيف الذاهل

الصيف الذاهل

كان معي قبل قليل

راح هنا

يبحث في الغرفة عن شمس ما

صحوِّ ثانٍ

يسقط فيه

ثم تلاشى

قد يتذكرني في العام القادم.

نورس

في فَكِّ الصورة أسقط
كالنورس وهو يحدق عن بعد في الماء

الرياح

قالت البذرة للريح
أنت تمشين إلى حيث أسير
أنت مرآتي الصغيرة.

عطرك

عطرك وحده
فاح برؤيا الصبح وكان يغني
شوقه
للزنبق إذ يتعرى
خلف الأوجه

حلم أحمر

في الليل حلمتُ بزلزال أودى بالكون
أما في الفجر فقد
وقعت عيناى على ورد أحمرٍ قانٍ كالدم

حظ

في زاوية ما
من هذي الروح
مثل شرار يتطاير
ييتسم الحظ

فطر

كفطر بلون السماء
يجيء المساء
يطيل الوقوف بوجهي

سحب

سحب بيضاء تمر فتلقي
وردا فوق تلالٍ
تمتد كما جثث في الأفق الحائر
كانت تعلن - إذ لما يجن الوقت -
كانت تلك السحب البيضاء
تعلن موت الحقل

رغبات

كرياح عاصفة هوجاء
تتعري من مكنها
تلك الرغبات الخرقاء
تصفق نافذة الأحلام

واحد

من غيرك الواحد في العيون
وإنك الأوحـد في القلوب
يا أيها المبحر في الضباب

سهوا

سهوا
تلك الدنيا
تسقط في حلم
منقوع في قطرات الليلك

عثرة

أحجار الصمت الجاثم في صدري
تتعثر بالخوف
تغريني

البحر

إنه البحر غازلته ظنوني فتلاشى بقطرة من هباء
يستميح الشوق الذي ملمته نظرتي أن يعود بعض اشتها
لنتيه الصحراء فيه ربيعا أو يرى وجهه مرايا السماء

الزمان

مبحر في الخواء هذا الزمان مبحر فينا منذ كنا وكان
سادر لا يروم عنا فكاكا أين يمضي وقد فقدنا الأمان

الليل

هذا الشيخ المتعب ذو الظهر الأحدب

يدعوه الناس الليل

قبل طلوع الشمس يراه الناس

يهدى قبلاته للبحر

يجلم أن النورس غاب وراء الأغنية الأحلى

تلك إذا غناها شيخ محني الظهر

يمكن أن يرجع طفلاً يحبو كالفجر

قبلة

النخلة لاتطبع قبلتها

فوق جيبني

إلا عند الفجر

الحجر

لاينطق الحجر

إلا على القبور

اختلاج

ورود الصباح تطير
لعينيّ مثل الفراش الخجول

حياة

ليلكة في قلبي
أصغر من قطرة ماء
بل أصغر من ذرة رمل
إذ تتملأ عينيك
تصبح أكبر من كل العالم

بعد

لقلبي امتداد
وللصمت عطر يفوح القلق
وعيناك مرسى
وقد لاح ليل كئيب الأفق

ملجأ

تكشّر عن نابها الريح خلفي
أمن ملجأ غير ذاك الخواء البعيد؟

لهاث

منا خطف الصمت الأموات
فعلى ماذا نلهث نحن الأحياء

شرفة

عن بعد يسكن ليل
يمتهن الكون
عن بعد آخر يسكن فجر
يمتهن العين
كانا في شرفة قلبي يلتقيان

سعفة

سعفات الكون اهتزت
حين التفتت نسמת الروح

قصيدتي

قصيدتي التي هجرتها على العيون
هذا المساء تصبح الأشياء
أو ربما تكونها الأشياء فيما بعد
أمامها

وجدت نفسي جاثيا
أسأل أن تكونني
وحدي أنا
لو لحظة واحدة
وحدي كما من قبل قد عهدتها
أو تصبح الأشياء

شمس

يساقط ريش الشمس على رأسي
أخفيت براحة كفي وجهي
أين سيمضي الليل وقد وجد المأوى
في كفي منذ سنين!

مقبرة تصرخ

في زاويةٍ ما
من وادٍ يدعى وهج النسيان
مقبرةٌ مهملةٌ جائعةٌ تصرخ:
العالم في سلمٍ أم حرب؟
فأنا لم يدخل جوفي حدث بعد!

غرابة

الآن
يشاركني العالم عينيكِ وكنْتُ زمانا
أرفل بالغرابة وحدي

الخوف

وحده جاء الخوف بلا أُنعةٍ
حط على صدري
وتفتت مثل الصمت

الأرض

الأرض التي
رسمتها في صِغَرِي على الورق
تمددت فأصبحت
هي الأزل

ضجر

ضجر
يتسلل من ينبوع مجهول
يسكب فينا بعضا من حسه أو
ينكر بعضا من حدته فينا
ويضمخ بالصدر بقاياها الأخرى

حبك

حبك يمنحني
أعراض الكون الأبدية

ثنائيات

١

أدركيني فـالـخـواء ووطن ضل الطريق
وانثريني في الفضاء نغمة تنعي الشروق

٢

أنشريني فالفضاء كوكب حولي يدور
فأرى حمى القضاء أينما سرت تسير

٣

امنحيني للصبح قبل أن يصحو الزمان
وانزعني عني الجراح عهد ودّ وأمان

ثنائيات القلق

أسلمتني للقلق وكان قلبي زورقا

يستعذب العرق

وهبتي للأرق

وكنت وحدي شاهدا

إذ راح قلبي يحترق

أسلمتني للقلق

وهبتي للأرق

فأي درب أفتني وقد نفتني الطرق!؟

شواهد مشاكسة

في ذات يومٍ مبهمٍ الملامح
صحت مدينتي على
ما يشبه النعيق
فأبصرت
شواهد القبور في المقبرة القديمة
كأنها تبادلت مواقع القبور
فكل صخرةٍ تربعت على القبر الذي تريد!

قصة القمر

تلك الليلة كان القمر الرائع مصلوبا فوق الأنظار
إذ يغشى العالم شيء ما يقدر فيه
صاح غرابٌ ما أبعد تلك الصحراء
سأطير إليها إن غاض الماء أو انحسر الطوفان
لحظتها
كان القرد يهمهم ظنًا أن القرص الأشقر قطعة حلوى
وحمار قال: ذا حقل للبرسيم اصفرّ من الريح
والكلب يحدث نفسه: آه ما أقسى الجوع متى يسقط قرص الخبز بقربي؟
النحلة قالت: ذلك حقل من زهر أصفر

يمكن أن أصنع منه أشهى عسل في مملكة النحل
أما أعبي المخلوقات فقد كان الإنسان
لم يك في ظنه ذاك القمر الرائع إلا ربا
وإلها للإلهام
أما بعد فقد داسه بالاقدام

درس فيزياء

أستاذ الصف يقول
المعدن يقصر في البرد وفي الحرّ يطول
فرفعت يدي لأقول
ذاك ضمير الإنسان
يتقلص بالباطل أو يتمدد بالحق
غضب الأستاذ وعاقبني
بالطرْد لسوء الفهم!

اليأس

خبر عاجل

عشرات القتلى ومئات الأشلاء

قنبلة كانت تتربص في حاوية الأزيال

أو يتشاءب بين الفينة والأخرى زلزال

ولعل امرأة راحت تتشظى بين الناس لثلا يدركها سن اليأس

خبر عاجل

بالأحمر ذابت كل الألوان

وأنا أبحث عن ذكرى

تخرج من فوضى الألوان فتحيي أشلاء الأمس

في بلد يحكمه النحاس

مأسهل أن تُرَهَقَ نفس

مأسرع أن يُقَطَعَ رأس

لاحول ولاقوة إلا باليأس

لاحول ولاقوة إلا باليأس

أرنب

ذات الشفة المشقوقة كالأرنب
الوردة أم أي من أزهار الصبر
لن تمضي في رحلتها للشمس
كانت تعثر في حقل الأحلام

نجمة

هناك في ذاكرة المياه
علامة لنجمة تطارد العيون
تخرج من قشرتها
فتنزل النهر الذي
يصب في القلوب

الليالي

كل الليالي لم تعد تدركني مهما تطلّ في عزلي البعيدة
فأئهن طاردتني وحدها وارتكبت حماقة جديدة

فبراير

في الثامن من فبراير شهر الموت
لم تتخط الشمس إلى ضيعتنا
كانت عالقة في وحل الخوف
وعلى مقربة منها صبح ضاوٍ
تتراشقه الغريان

أرض

أرض ما
كحصان يجمع بي
من عدمٍ
لحياة لاتفنى

خارطة

بقده الرشيق
يميل نحوك النسيم
فأئى لحظةٍ جرت
بينكما
لترسمي الوجود في خارطة جديدة

تمرد

وأنا طفلاً

كنت أظن الاسماك الزاهية الألوان
نجمات هبطت في النهر فتاهت في حقل الماء
كنت انا عكس النجمات أهاجر فوق الغيم

فناء

كما على جدار قلبي يصعد الربيع
تسلق الفناء

قبايل

في يوم ما
أقبل أول من نفذ حكم الإعدام على الأرض
قبايل لماذا جئت الآن؟

لحظة

اللحظة البعيدة القرار
ضفدعة جاحظة العينين
تقفز من على يدي
هاريةً
لبركة الخلود

رجاء

لا تبعد سلطانك عني
فالباقون - لئن جاءوا -
سير يحونك مني

فراش

قلبي
مثل فراشٍ
يجد العالم يصغر
يصبح جناحاً
والقمر الرائع
مصباح من بعدٍ ومحال

سنبلة

في زمن ملطخ بالجوع
ما أحوج الدنيا إلى سنبلة الفناء

اختلاط

عاملة المقهى
بين أباريقٍ أخرى تحمل ذات اللون
وضعت إبريق الوقت على رف مجهول
أيُّ منها يجري في ضجري؟

ظل

كان أصل المياه
كان أصل الشجر
ذاك ظلي البعيد

حقيقة

الحقيقة جنبي
عاريةً تلهث
كانت أسنان الحائط تمتد إلى ثوبي

سكون

وحده السكون
يسكب الحجر

ظهر

إنها لحظة الأرق
لم تُدَنس بعرشها
مرّةً حينما هوت
أسرعت نحوها العيون

مفاجأة

لم نلتبس
ليست هي الحادثة الوحيدة
فدائماً
من حيثما لانتسب
تفقس الدقائق الأخيرة
عن قدرٍ
مشوّه
تلطخت بعرسنا يداه

ملل

في ساعة الغروب
أقدامنا تلتقط الشوارع البعيدة
لم يبق غير موجة الجراد
تدب نحو واحة الضياع
يأنت يا أيتها الدقائق الوحيدة العنيدة
لأيمًا محطةٍ تكدست
عقارب الزمان؟

خوف

قهقهة
تتسرب من شباك مجهول
أو شرفة نجم غابر
تتفتح في الليل الغارق بالصبار
هذي المرّة
ليلتنا المنسية فوق الأعين
لا تفتح باب الليلك

رحيق

حيثما تذهبي فثمة دنيا من رحيق يكاد يسكر فينا

العالم

صدأ غطى العالم كله
مطلوب مني
أن أمسح في بضع ثوانٍ
وجه الدنيا

خلخال

للغيمة خلخالاً
يفتن عيني عن بعد

ترتيلة

طوبى له من أرقٍ
إن كان هو المنفى - مهما طال -
عيناه المدن التعبي
الصحراء له وجه
والصمت أيا دٍ وسيوفٌ ودروع!

قد يعني وهما
شمسا
جسدا
رائحةً ما
كرةً تشتاق إلى ركلات الأطفال
إني فارقته بعض الوقت
فوجدته في أوجه كل الناس
طوبى للأرق المنفى
طوبى له في كل البلدان

حلم ما

لم يبق لي سوى سرير من مطر
وبعد حين تخلع السماء ثوبها من الضباب
وترتدي قلادة الشمس والنجوم والقمر
كيف إذن
تزورني
يا حلما معلقا على مخالبا المحال!

قراءة

حين أطلع عينيك
أعرف أسرار الدنيا

نهاية

ليس الجنرال الأحمق
من أعلن وقف الحرب المسعورة
بل هي واحدة من ذاك الدود الأعمى
كانت تقرأ في الجثث اليابسة المنخورة لون الجوع!

شعري

الشعر أحدثه عن نفسي
فيحدثني عن نجم
غاب ولما يرجع
أو زلزالٍ
في أقصى الأرض سيحدث في آخر يوم للدنيا
فأظل أترثر عن نفسي
ويظل يترثر عن غيري.

وجع

وجع العالم قد يصبح في يوم ما
أكبر من وجع في سني!

خواء

طويلا
وقفت أمام مرايا الخواء
أحدق فيها
طويلا طويلا
فلم أر وجهي
ولكن
رأيت وجوها
بها يشار إلي

الحقيقة

عجوزا عرفت الحقيقة
تظل عليّ
بوجه قبيح
ويوما تظل
بوجه فتاة جميل

المحال

عليكِ أعلنتِ المحال
وقد سبقتني إليه
فانسكب الوجود

تأمل

من يدركني
بالصمت سواك

انشطار

من جرحي الغائر في عمق الماضي
لم تبيس إحدى القطرات
أحد الأيام انشطرت
حلماً يغزوني
إذ أوغل في النوم

قراءة

من يقرؤ الدموع
يحسّ أن دمعة حبيسة العيون
تململت
فانفجرت
فكانت الحياة

لقاء

الكلمات المغرورة في حقل الأفكار
ستحاول أن تهرب مني
تتلاشى
وتغيب
لاتدرك أني لابد وأن ألقاها في يوم ما
أتعرفها عارية أم ذات قناع
أمس الآن أم الغدا!

الشمس

كل صباح تضع الشمس حقيبتها

جنبي

فأمد يدي

أسرق منها شيئاً ما

لكن لاشك يساورها

إذ تفعل ذلك في اليوم التالي

مداعبة

الشمس تقول تداعبني

لا تبعد ظلك عني

هو مرآتي

أبصر فيها

وجهي الماضي والحاضر والآتي

صمتي

صمتي يخلق أحياء كاملة
خالية من نبرات الخوف
قطرات منه تداوي العقم وتطبع شهقة حقل في صدر الصحراء
أي شفاه تلك ستشرب صمتي
أم أي عيون؟

غريب

حبلى المدينة بالمساكن والشوارع والطيور
بالصمت والصحف القديمة والمشاة المتعبين والكلاب السائبات
إلا أنا....
نظرت إليّ فأنكرت
شكلي الغريب

الطيور

راحت تحلق من جديد
تلك الطيور العائدات مع الغروب
لما رأته
شجر الصباح وقد تهادى في الجموح

برد

لاشيء هناك
فكما عصفور يلتقط البرد بمنقاره
التفّ على همساتي

وقفة

وقفت تراود شمساً
على الضوء دهرًا
وقلبًا
على الحب صبرًا
فأما وقوفك عند الديار
فذاك مجرد وهمٍ خفيٍّ بعيد!

خطوة

كل الدروب تلفتت وتململت فبخطوتي تتربص الظلماء

ظل غير بعيد

غير بعيد حيث تقبع النميمة
وتُكسر الهواجس
أجلس في ظل الشكوك وحدي

حلم عني

كل الأضغاث انصبت حولي
مازلت أقارعها
وعيون الناس تحملق بي
مازلت تحلم عني

نظرات

وكما يُنتزع السمُّ من الأفعى
استدرج بعض النظرات

ظل زائر

ماذا أهدي ظلي الزائر لي
من دون الشمس؟

وجهي

كل صباح ومساء
تتمضمض في وجهي المرأة

الليلك إذ

الليلك إذ يسري
يتوغل في الأشياء لأكثر من معنى

الطاعون

أمواتا أصبحنا
فالطاعون غريب يبحث عن مأوى

تربص

يتربص من أول لحظة
اليوم القابع في وكره
آخر ثانية من عمره
ينقض علينا
فيرى أشلاءه فينا

جثث

في يوم ما
سنگادر كي ندفن في ذاكرة مفقودة

وهم

عند اليقظة والنوم يظل يلاحقنا
وهم يدعى وطننا

الخوف

وحده يمضي الخوف
يغزو العالم من دون سلاح!

صخب

إعتاد على أن يخلع معطفه أو
يتجرّد من كومة شعر تستر صلعته أو
يوغل في نومه كالعادة
كان الشارع تلك الليلة في وضع آخر

محراب

في محراب الكلمة أجتو
أتعبد في وطن صار قصيدة

رغوة

مبهورا بالرغوة كنت
أما حبات الجدري على وجه الماء فقد ظلت
تتراقص في كفي

سجن

في الغرفة وحدي
تنساب العتمة من حولي
شمس ما تتلصص من ثقب ما
تختلس النظرة لي
فأهش بعيدا أضغاث الأيام

غياب

مثلما

غادرت دمعة عشنا
أنت لكن هو الدمع يمضي ويأتي فهل
ترجعين؟

بسمّة

بسمتكِ التي تركتها على الشفاه
تلفعت هذا المساء بالضباب
فأبيّ وقت ترجعين
فتصبحين لي أنا
وحددي أنا من دونما شريك
فتعجز الأوهام والضباب والمساء
أن تقتنفي
بسمتكِ الملقاة في الوجوه

بأي وضوح أكذب؟

سيدتي

يسقط في قلبي الصمت كحبات الرُّمان

لم تخدعني أبدا عينايا

إني أبصرتك تأتئين إليّ بثوب

أزرق مثل شحوني

أبصرتك من قبل، وكان الصمت إلى الآن يغازل عيني!

التفاف

كصبر العناكب تزحف نحو الضحايا

ستهرب فينا الدقائق نحو الغناء

النخير

لم يبق أيُّ مشهدٍ

مكانه القديم

الناس والأشجار والصخور

وآخر الذين غادروا

شواهد القبور

دقة

لأنني ابتعدت عن
دقائقٍ تأكلت على الجدار
رأيتها وادعة أو قلقة
جنائنا رأيتها وربما
مشانقا معلقة

نسيان

مراتٍ
جاء الخوف وحيدا
كان العالم ينساه وقلبي
مراتٍ
جاء الحزن وحيدا
أيضا
كان العالم ينساه وقلبي
إذ
جاء الصمت وحيدا
كاد العالم يغويه فأما قلبي
فالذكرى كانت توسعه عشقا

النسيان

يزورني بوجهه الجميل

يتبعني

يلقي علي رصيف رغبتني

بحمله الثقيل

ساعتها يمنحني

عوالما غامضة الملامح

الحقيقة

الحق، الصدق، الأمن

أمراض

تغزو العالم لم نألفها من قبل

الكسل

مثل القط المتعب

يلعق كفيه ويلقي

رأسه قرب النار ويغفو

الوحدة

أرق، صمت

ألق، حزن

يلهث عند الباب

قطرة

قطرة ماءٍ

نطَّت حوي

كانت كالحفاش تحط على وجهي

الليلك مفتون

الليلك مفتون في عينيك

من أجلهما ينساني

القمر

هو القمر

صحيفة السماء

تفتحها عينا في الظلام

الغبار

يأخذني

لعالم بعيد

يمسح عن أفكاري الحزن

وأراه يترك ظلا

لخيال ما

فوق جبيني

الظلام

لم نفترق

أعرفه

ألمسه

أدركه

فقد يكون لحظة

هو اللقاء والفرق

الطريق

أسنانٌ... قاذورات
أم مخلب من ماتوا
شيء ما ينهش أقدامي

العاصفة

راقصة
في ملهى مقطوع الرأس
تركل منضدة
أو
تصفع وغدا شاكسها
في الخارج تقلع بعض الأشجار

النورس

لم يطلق أغنية
هذي المرة للموت
كان يموت بصمت

حرباء

حرباء

خلعت كل الألوان وجاءت

مثل الغربان بلون الليل

مسمار

مسمار مغروز في نعش الخوف

صدري قافلة مرت

وأنا مغروز في أفق ضائع

جرح

ساعةً أهرب من نفسي

أجد العالم مرميا

فوق جراحي

لافتة

لافتة

فوق الحائط تغفو

تبهر في وجهي

وتعود بوجه آخر

بعد سنين تتأمل وجهي

كنت صغيرا إذ ذاك وكانت تغفو

أم مازالت تتذكر وجهي؟

دمية الطفولة

ذات مساء

رأيت دميتي التي اختفت

ولم تعد

لمحتها

منهكة

جائحة

متعبة

ناقصة الأطراف

يلهو بها طفل بلا يدين

الحلم الحرباء

حلمٌ حرباءٌ راودني في اليقظة والنوم
من حولي الظلمة كانت
ثمة سكين نطت من حولي فانغرزت في صدر الظلمة
صبح اليوم التالي
كانت في المطبخ سكين الخبز تحط على كفي
فاختلط الخبز بقطرة دم !

ذاكرة البحر

النورس ذاكرتي
قال البحر وأوغل في قافلة الصمت

مقاربة

كما الربيع مثقل بالورد والعواصف
أكون مثقلاً أنا باللحظة البعيدة

سقوط

الحجر الذي مع السيل هوى من الجبل
كان معلّقاً بقلبي لحظة السقوط

حضور

قاتلتي

تأتي مع الصباح

مفعمة باللؤلؤ القديم

الشمس

في لحظة الغروب

تتركنا وتهجر السماء

فتنزل المياه

تغفو مع اللؤلؤ والمرجان

تهجرنا وتترك الفضاء

لأنها لا تأمن الفناء في الفضاء

بل تدمن الفناء في المحيط

نبوءة

قصيدي تقتلني

عرافة السطور قالت

وانحسرت في زمن بعيد!

من فرعي مرّقتها

أحرقتها
قصيدتي الوحيدة
وبعد نصف قرن
عند ارتقائي المشنقة
يندفع الجلال
أسمعه
يتلو على مسامعي القصيدة!

ظلي

ظلي
تُعبه
تُثقله أقدام المشاة
يسألني أن ألتقط الليل قليلا
فهناك ولا ظلَّ سواي
يمكنه أن يجلس بعض الوقت
ينفضُ عنه وقع الأقدام

وقع

الشارع يبحث في قدمي
عن وقع ما
يطلقه من أسر الليل

الخوف

خاطبني الخوف وقال:
هل آتيك بشكلٍ ما
ترغبه أحياناً
حوتاً
قاطرة
سفناً
سكيناً
حادثة
سماً
شيئاً ما...

في تلك اللحظة لم تخطر في بالي الأشياء

سفر

الصورة التي
لمحتها على الجدار
باهتة
صفراء لققها الغبار
بل جسدي
حقيبي في السفر البعيد

ثمة وجه الندى

عصفورة عمياء
كان الندى
يحط فوق عشب روحي لحظة الصباح
لأنني وحدي أنا
وحدي الذي يعلم موته الوشيك

فراشة

فراشة

بنفسجيّة الجناح

تخط فوقى خلسة

كانت على رأسي أفاعٍ

تنفث اللهب

وكنت موثوقاً إلى الفراغ!

لو

لو كان قميصي من أرقي قُدّ لخالفت النوم

أو ألقيت على حجرٍ

بصري

لانبجس الليل قوافل من نور

إني أقسم أي لو أنزلت الرغبة عن قلبي لتلاشى العالم في اللاشيء

إني أقسم لو...

هن

من يسكن القصائد التي

تعلقت بها القلوب؟

من زعزع الزهور من عروشها

ثم استوى على الطيوب؟

من يسجد الليل أمام شعرها

ممتشقا سواده الأصيل؟

من أعلن العشاق أنها - بلا منازع -

مليكة الوجود؟

من عندها

نُلغي جميع حقدنا

وكرهنا

وبغضنا

فيصبح الحب بلا حدود!

من ياترى سواك يا فاتنتي؟

من ياترى سواك؟

انسى

أحمر

أزرق

أخضر

تشغلي الأضواء فأنسى

أنسى أن الشارع يخلو من أيّ كان

رحلة

قدمي امتصت كل الشارع

متخمةً كانت - كعيوني - بمناظر شتى

ترتاد طلوعي

كل صباحٍ ومساء

طفولة

حين أحن إلى رؤية شكلي

وأنا طفل غض

لأنظر في أيّ من صور الماضي

بل أنظر وجهي في المرآة

رهبة

لأحشى زمنا قد يأتي
أولا يأتي
يقلقني الماضي أكثر من أي الأوقات
فأنا أعرفه لا يأتي
لكنَّ مخالفه مازالت ماثلةً في لحمي

أسر

إذ نصحو
نصبح أسرى للأحلام
وإذا نغفو نصبح أيضا اسراها
أبدا لم نقطف أيّاً منها
لا في اليقظة أو في النوم

كابوس

غربانٌ خضرٌ
ونوارسٌ سوداءُ
تجثم طول الليل على صدري
في الصبح أرى حافلةً تجمح نحو النهر

أبصر زلزالا يقعي في أقصى الشرق
كيف تسلل من صدري حلم الليل إلى الصبح؟

ظلمة

الليلة كالحرباء

حين تراني أتأمل فيها

تبدو حالكةً حتى أغفل عنها لحظات فأراها

تبحث عن لون يقبع في

زاوية من رأسي المثقل بالنسيان!

دهشة

من أجل اللاشيء

نكتب شعرا

حينئذٍ

نبصر أنا

أصبحنا في دائرة الأشياء

مواقع

قصائد كثيرة تموت
وبعض شعرنا يموت للأبد
فرما التي تموت
لا تستحق عالم الفناء
ورما التي تعانق الخلود
لا تستحق أن تعيش!

الأرض

الأرض ستززع رونقها
إن لم تعطش شعرا

حسن

بالفتنة مغمورٌ بصري
والشكُّ يحاصره بالحسن

حيرة

لا أدري

أدخل غابات اللؤلؤ أم غابات العطر؟

عرش

من دون جميع الألوان

احتلت عينك الأزرق

عينك سراب

يتخلى عني

والعالم يدنو مني

أترى

راودتا الدنيا أن تتخلى عن عرش الألوان؟

تبه

في يوم ما

كان الأخضر خيطا مربوطا في كفي

رحت أسير ومازلت ولم أعثر

حتى الآن بأخر ذاك الخيط

تذبذب

الشكُّ أم الخوفُ
خناجرٌ يغرزها الصمت بصدري؟

هجرة

لم أدخل في عهدي الماضي
إن الطير ورود الرياح
والورد طيور الروح

دعاء

الحب لك
والمجد لك
يامن يرى
أني أعيش إن هلك

تحذير

حذرنى نبضي
قال هواك له أول لا آخر
قلت وقلبي أيضا
لأول أو آخر له!

فتنة

الصمت ثقيل لكن
مأجمله إذ ينطق في عينيك

الماء

كان الماء سراويلي
ها أنا أخرج منه وحيدا

كبر

إذ تصغر في عينيّ الدنيا
تكبر في قلبي

منية

بل أنت وليس الفجر
من يشرق في قلبي

كارثة

العالم ضب^{*}
في سيخ يشوى فوق النار
كنت أراه قريبا من جوعي

ديناصورات

خرجت كالدديناصورات اللحظات الأخرى
تتأبط كل منها كهفا وانطلقت نحوي
بين مخالبتها صرت بعيدا عن زمني!

أسماء

من قبل غزانا وهم
سميناه الخوف
نحن الآن إليه نسعى

تجاذب

حيث يحط الحزن فثمة قلبي

تفرد

يوم يسود الفرح الدنيا

وحده من دون الحزن

إذاً

ستكون المأساة الكبرى في ذلك اليوم

غناء

الفجر كما عاشقة غنت

من خلف ستار الحزن إلى عاشقها المجهول

ولقد همت بي أغنيتي

لولا أن ضرب الحزن على قلبي موال الصمت!

لون

بل

أقذف بالشعر على الأرض

فينوء بها معنى يتأرجح بين الأزرق والأحضر!

وضوح

ماتعجز عنه الأفراح
قد يفعله الحزن

ذكرى

لا يذكر آخر من يغرق فيه الماء
بل أول غرقاه

إزويل

أحفر يومي في أمسي
وغدي إزميلي

ترادف

مهما بدّل من سحنته أو
غير من شكله أو
بدلته السوداء ليلبس أخرى
حمراء وخضراء وبيضاء
.....مهما

سيظل هو الحزن الأوحده فينا
ونظل نلاحقه في أي مكان

انعتاق

قدري حبك.. مَنْ يطلقني
غيرك يا ذات الحسن الباسط ظله في مملكة العشاق؟

خيبة

عادةً

نكتب خيبتنا بالصمت وننسى
أنه أكثر ما يفشي السرُّ

بشاعة

أبدًا

إنّ الأفكار السوداء تُكشّر عن أبشع نابٍ أيّ الأوقات تشاء!

بريق

منذ ملايين السنوات
نجم مات
لِمَ يأتي الآن بميته البراقة؟

عنكبوت

الشمس عنكبوت
خيوطها تشدنا
وعندما تهوي لكي تقنصنا تموت

لسعة

لا بد أن تلتحف السماء بالغيوم
لأنها تخشى على القمر
من لسعة العيون

وثام

الأفعى، العقرب والقط
اختلفوا
أدمى كل منهم صاحبه
حين اجتمعوا في زمنٍ ثانٍ
ومكانٍ مجهول
كانوا يعتنقون!

تمرد

ما حان الوقت لأفتح صندوق النسيان فألقي فيه
ذكرى تزعجني
فهناك مشاهد تأبى أن تدلف فيه الآن!

الوقت

الوقت التفّ عليّ كتمساحٍ
ينقض على طيرٍ
حط أمام النهر لينقر بعض الماء

معرفة

تتخبط في الظلمة بعض النجمات
إذ تعثر بي بعد ملايين السنوات
تسألني:
كيف أراها الآن؟
لكني...
لأملك أيّ خطابٍ للموتى
فضلاً عن أتّي
لأملك أيّ خطابٍ للأحياء

الكون

الكون مخطوط قدس
ينشري ملاحما من ضجر
تمّ أن تنتهك المحال
تختزل السماء كي تعانق التراب!

القبر

إني سميتة قبرا
قال الموت عن الوحش الفاجر فاه:
جسد يكفيه
جسد وحده يكفيه أبد الدهر!

حزني

حزني القابع في الحاضر والآتي
لا يدري أين يطوف بي
لكن
حزني المبتوث بأنفاس الماضي
يأخذني كالشمس إلى
سموات تمتشق الألوان بما عزلتها عن بعد!

بذرة

يوما

تُختصر النار إلى جمرة

يوما

يُختزل الحزن إلى بذرة

الجمرة تخبو فينا وتموت

والبذرة ترحل حتى أقصى عمق فينا بسكوت

رهان

راهنت عيني مرة

على سماء خطرت

دانية القطاف بالنجوم

وفجأة

وجدتها

تأوي إلى قلبي الذي

تناوشت

أشلاءه

مخالب الغيوم!

نوسان

لأدري
غول أم وعل
يأتي نحوي
أم وردة عباد الشمس

ثلاثيات

للصمت ثلاث عيون
واحدة تنبع من قلبي
الأخرى تينع في الحزن
وأرى ثلاثة الأعين تومض من أقصى الكون!

ثنائية

للوردة وجهان
وجه يضحك عند الفجر
والوجه الآخر منشور في قلبي منذ قرون

بعد

لاشكّ بأنك في قلبي
هل يجرفك الصمت بعيدا عني؟

مرجان

في البرّ رأيت المرجان
يقطر حزنا وجمالا
بالصمت يلوذ!
من قبل رأيته في البحر يحدثني
عن سفن نطقت
في البرّ بعيداً عن لغة الماء!

محاورة

الشمس تناجي البحر الغارق في الأحلام
رغم البعد ورغم الصمت ورغم الآلام
أنزل فيك ولا تدري كل صباح
أصبح واحدة من جزر شتى
لا تقدر أن تخلعها منك!

من يعرف ولا يعرف

أمس تجلى الغيم لعيني بأشكال شتى

صور ووجوه تعرفني

حيثني ثم انصرفت مسرعة

تختصر الآفاق إلى دنيا الأحلام

ذات الأشكال اليوم تجلت

لا تعرفني

لم تلتفت نحوي

كانت تمشي مثقلة بالحزن إلى حيث المجهول!

غناء

الشمس تغني

لولا الثلج ولولا الشيب لما

آوتني عيناك حبيبي

فوضى

سيان لديّ بأن ألبس قبعتي

أو نعلي

إني أسعى في أرض لا تعرف رأسي من قدمي

صدق

أصدقُ تلك البسمات

ماتعلو لشوانٍ

قبل الموت الشفتين

ليلة

أية واحدة من تلك الليلات الألف تراودني

غامرثُ عليها

فانفردتُ أيامي عني

لقاء

منذ قرون

تعرفني تلك الفاتنة الشقراء

كانت تقرأ عني في سفر الليلات الألف

لم أعرفها من قبل وقد راحت تستاف قميصي خلف الدم

أو تستفتي مدنا تتحدث عن جسد مقطوع الرأس!

لم أحجل أو أنكر ليلاقي الألف

غابات رؤوس في مملكتي تتناطح والغيم

تفقد عذريتها من تدخل قصري ليلا

وبلا رأس تخرج عند الفجر
الدنيا في ظني
كلّ الدنيا
عذرية أنثى وغشاء
لكن
رغم الخوف ورغم الماضي
رغم السيف بكفي
كانت تلك الفاتنة الشقراء
تهواني حدّ اليأس
بلّ تعشقني حتى الموت

ظلمة

أشياء أبي صمتت في القبو
سيفه وحده أسمع في العتمة يبكي مثل الطفل
يستدرجني الصوت وحين أنير المصباح
لأسمع شيئاً قط!

بركة

باركت جروحي

فغدت نھرا

ولعنت جروحي

فانتفضت بحرا

وسكتُ عليها

فجرت حبرا

وفتحت الأرض ولم

أملك منها شبرا

وحفرت الصمت ولم

أملك فيه قبرا

كيف أدراي قطرات تمجرتي دھرا

وتعود إلي بأشكال شتی توسعني قھرا؟

أشكال تخرج من ذاتي كي تمنحني عمرا

إعلان

في الشارع إعلان

في المنزل إعلان

إعلان يتبعني في كل مكان

وأنا أخرج من بلد النكبة أدخل في بلد الإعلان

صداع

الأكفان صداع

والأولى للموتى

أن يدخلوا

في صمت أبدي يدعى القبر عرايا

أمنية

هل ثمة يوم أفضل آتٍ

نخرج فيه من صمتٍ وسباتٍ؟

قنص

رغبتنا

انفصلت عنّا تتشبث فينا

والتفت تقنصنا

في زمن الفوضى

كذبابٍ تُغويه الرؤيا لأكثر!

إخفاق

مأغبانا نحن الأحياء

نبصر مخلوقات شتى

تطرق درب الموت

ونراه يحلّ علينا في كل اللحظات

مازلنا نسأل ما الموت؟

عشق

كالماء هو العشق

لا يرجع للنبع!

عطر

ذاكرة الأشياء هو العطر

مشاهد

في صحراء القلب زهور

وعطور عاذت بالرمل

أيضا

بقيا صورٍ منهكةٍ

عاذت بي

رفرفة

أين يرفرف صمت الصحراء الآن

في ذاكرتي أم أين؟

لملمة

لملمتُ الصحراء غربا عنها

ووحيداََ فيها

نبض

كالقلب هي الصحراء
لاتنبض إلا بالبعد

أنا

كالصمت أنا
لأنطق إلا عن نفسي!

القلب

إما أن يتقلّب أو
يسكن كالبحر
أو ألا يدعى قلبا

توازٍ

يغرق مثلي
في الليل الصمت

ابتهال

من غيرك يأتيني
بالنبع على صحنٍ نعاسٍ
حين الأرق الموعود لعيني
في قافلة من عطش يكبس أنفاسي
من؟

تعاسة

مأتعسني
مخلوقا في هذا الكون
الأشياء تقاتلني كلّ الأشياء بحقدٍ معلنٍ
البحر يحاربني بالريح
والريح تمزقني بالبحر
تنتحر الغابة بالنار لتهلكني
الأبقار جنون مسعور
يقتلني الخنزير بأقذر فيروس
رغم الأعداء فإنني لما أهزَم بعد
لم يتوقف بعضي عن أن ينهش بعضي الآخر

مطاوعة

مالأثُ على
حسنك قلبي
فانبجس الصمت غناء أبديا
لا يفهمه إلا الطير!

نظر

أنظر في عينيك
فأرى أني
ألهج باسمي منذ قرون وقرون

حيرة

من غيرك قدت صدري من ضجر
وانتفضت
تنشب مخلبها في روحي

كون لي وحدي

كم شكلا يبدو للكون
الجوع الخوف المرض الزلزال الموت؟
الخبز الورد السكر والأطفال؟
النبع العطش الظلمة واللون؟
الغضب الرحمة والأخطار؟
هل أطلق معنى آخر أدعوه الكون
أم هل أمنحه اسمي؟

هجر

غادَرْنَا الفجر على عجلٍ
وغفلنا أنه
مشغولا كان بنفسه عنا
حتى أقصى درجات الصمت!

ضد

منتصف الليل وحين الشارع يخلو
تبدأ تأكلني خطواتي

عبوس

كنت أنوء بأكثر من لونٍ
ولأنّ الشارع يلبس لونا
وحده لاغير
راحت أبوابه تعبس في وجهي

حس

إن كنتا في شك مما
يفضيه إلينا وجع الإحساس
فعلى أيّ من نجوانا
يتكيء الشك!

غريبان

يومي وغدي
عادا يختزلان الوهم ليحتازا
حلما مر بعينيّ إلى الأمس!

لحظات

اللحظات الرَّخوة
وجدت قسوتها في
خَشْفِ مزقه نمر هائج
أو صبيحة عصفور من صقر كاسر

قلق

مازلنا نبحث عن وقت آخر
لا يغرب عنا
فبأيّ الأوقات وثقنا
ولأيّ الأوقات نصلي؟

شفقة

كالقطة تلعق ساقها
كان الشارع يلحس أقدامي
ثم أخيراً
يجلس وحده يبكي

نظريّة

قالوا:

إني أكتب شعرا

قلت: إذاً إني موجود

ثقل

ليل أحرص أبكم أعمى

يرخي قبضته عن صدري

ليشدّ وثاقي

وشاية

في مدن صماء

عيني التي

تنكرني إلى الأبد

وتأنس الوشاية!

وحي

أخرج نحو مكانٍ آخر
لا ينخره الضوء
لا تنخره الظلمة
إن لم تعرف
ذاك مكان يدعى الصمت

الغربة

وضعتُ
تاج الأمن على رأسي الغربةُ وانصرفتُ
إني أعمى لأبصر شيئاً:
قال الحزن

سؤال

أسأل زهر النرجس كلَّ صباح:
أيّ ممّ يفضي للقلب ولا يجهله العطر؟

مدن

الشعر النثر الحكمة القصص الأمثال
مدنٌ من قلقٍ في مملكة الخوف

تواز

سنبلَةٌ في الصحو
أبصرها
ذئباً في النوم

ملح الدنيا

ملح الدنيا الخوف

مأوى

تحتبيء الدنيا في عيني
كانت شمسا
وورودا وجدوال
في يوم ما
تركت بصمتها
وارتحلت
نحو مساء ملتحف بالثلج

تقابل

كل مساءً
تنزل في البحر الشمس
وأنا أوغل في النوم
عند رصيف البوح تلاقينا
كانت لاتعرفني
فأغادر وحدي
وتغادر صامته نحو الأفق المجهول

سحابة

صديقتي السحابة القديمة
رائعةً بدت
لأنها
لم تلتفت نحوي
فلم أعد صغيرها المدلل الوحيد
لقد كبرت
وانتزعت من صدرها
كوكبة غيري من الأطفال
تغزو بهم مملكة الصراخ

بقاء

لاشيء سيبقى غير الحب
لاشيء سيفنى غير الحب
فاحتر أيّ طريق يسلك في نبضك!

خرافة

أنا الحقيقة الوحيدة التي تراك
أيتها الخرافة القديمة
لست الذي يسلبك البريق
بل موجة الخواء

حظ

من أفق أعمى
هبطت
تتنحبط جنبي
بقع خمس خرساء
واحدة تدعى الحظ
لكني
لم أعرف أسماء البقع الأخرى!

اعتذار

لي
تعتذر الأشياء فما كانت
أكثر عطفًا من ظليّ

ستار

عيناى ستار
غطى
عري الكون

غطاء

في الظلمة لا يبدو قبح الأشياء
فلماذا
نخشى الليل؟

غمغمة

سقطت

قطرة ضوء جنبي

راحت

تأمل وجهي

لحظات

ثم انفجرت في غمغمة لا أفهمها

أضغاث

أضغاث

وكوايبس أنفضت

عن قوقعة ندعوها الخوف

ظلت تتقدم نحوي

في زمن لم يدركه الليل ولا الصبح

أزرق

رائحة الكون تغطّي

عينيّ فيطغى

وجد أزرق خلفي

وأمامي
تمتدّ سماء شتى بضعائن من ورد
وضعائن من عطر
هل يخدعني إحساسي
في أن أتخلّى عن جسدي
مازالت رائحة الكون تناديني
أن أخلع وجهي
أنكر عينيّ وألقي
جسدي خلفي
فلقد حان الوقت لأن
أتحرر من بعضي
أو أتجرد من كلي
ولقد آن لهذي الزرقة أن تجتاح الكون!

ظلي

ظلي رائحة الكون
أسكبه فوق الآفاق ليرجع لي
أشكالاً أعشقها
إن تتداخل تصبغ
صوراً تبعث فيّ الخوف

عقرب

تترآى الشمس جرادا

أصفر

يلمع عن بعد

وأنا العقرب

أقبع في وكر

من رمل

أرقبها

وأبلُّ لعابي بالرمل

وجه

ما لم أعرف

يتبعني

أما ما أعرف

فلقد ولى

وتلاشى في رمشة عين

فراشة

سنبله

حطت مثل فراش

مغرور بالدفء على صدري

إذ يترك جنحيه هناك

يصبح أكثر عنفا

وأصير رقيقا

حتى العشق

مملكة الرؤيا

هل أرتدّ بصيرا

حين أقدّ رؤاي وما أكثرها

قسرا

وألوذ بمملكة

أنت تسودين على عرش الرؤية فيها

يا امرأة

تهجري عمرا

وتعاشريني دهرا

أعلام

لأحدا

غيرك

يجرؤ أن يلغي أحلامي

أنجم

من سرق الأنجم إلا

عينيك؟

غيبوبة

لأدري

كم ألث في عربي

سنة

قرنا

أم بضع دقائق؟!!

الشارع

للشارع

وجه آخر لم آلفه بعد

أكثر مايزعجني فيه

أن يبرز منه
حانوت ما
مدرسة
قبو
ساحة عرض
إعلان
أو إحدى اللوحات
فتنظّل تنازعني وجهي
وتتابع آثارني
تلصق بي لا تتركني
أبدًا
في أي مكان

قبعة

الأرض التقطت ظلي
ظنته قبعةً
تحميها من وهج الشمس

مرة

لفتني

كانت مرة واحدة

إن أتلفت أخرى

لن أتملى شيئاً

تأمل

ركلتي الشمس بعيداً

كانت تتأمل في البحر لتنساني

تفرد

وحدي

لي العتمة والنور

ماذا يبقى للآخر بعدي

شعر

قال المتنبي:

ما أتفه هذا القول
أيده في الرأي أبو تمام
وكبار الشعراء الماضين
أما نقاد العصر فقد قالوا:
هذا أعظم شاعر

اختصار

تُخْتَصِرُ النارَ بجمره
والبحرَ بقطره
والحبَ بنظره
وأنا بالفكره

تمثال

ليس سوى تماثلك في
معبد قلبي

مذكرات صخر

بالصمت الصخر يسجل أشواقه
والقسوة يكتب أحزانه

امتداد

حين أكون البدء
تخطفني الأبصار
وإذا كنت الآخر تنساب الأشياء
ولذا
أصبحت الآخر والأول حتى
أمتد بكل الأشياء

يقظة ونوم

أصحو إذ تغفو الدنيا
وأنام إذا تصحو
هل نتلاقى في يومٍ
لاتطويه الصحوة والنوم؟

الشمس

مثلما
قدت قلبي
نصفين
سأقد الشمس إلى
أكثر من معنى

القمر

لا يسقط القمر
لأته
معلق على العيون!

مدن

إنها مدنٌ
مديةٌ
حدها غاص في
مستنقع روحي وغاب
فتحجرت في باب إحداها
لوحة من ضباب

خلق

ماذا يحدث لو
غيرت الكون إلى حرف
الشمس ستصبح حرفاً
الأرض الخوف القمر الحزن الليل الأشجار الإنسان
ذاك إذأً يصبح أجمل بيت للشعر

نكران

عن بعد يسمعي البحر
يلمس أحزاني
فإذا ما أصبحت قريباً منه
واجتثت كفي خوفه
غادرتي للنسيان

الليل

الليل يخون
يقسو
يفتك كالوحش
مع ذلك يبقى
مأوى للأسرار

تجرّد

اللحظة لاتتجرّد منّي
إلا حين أوافيها
بحضور لايفصح عني

آخر مأوى

آخر مأوى
في الكون
باقٍ
في كفي
لايسقط من وطأة أنظاري

غياب

مثل لسان يغتال غيابي
تنهش ظهري الشمس

توحد

في فيروزٍ أزرقٍ يقطر وجدا
يلتم غيابك يا من
ألهمت الحاضر أن غدا
والآن وما كان
ملحمة من سفر مجهول الآخر والبدء

الساعة

الساعة بالحائط لا ذات
تتحاشى نظراتي
كانت
متعبة
صامتة
تأبى أن تخبرني عن ذاكرة الوقت

الصخر

الصخر وحممة السكون

قسم

والصدى

ما اختفى

منه أو

ما بدا

ذلك الصمت لاريب فيه

روحه

فتنة للوجود

بعضه ينزوي في خبايا النفوس

وانجلي بعضه فتنة للعيون

جموع

النجمة كادت

تتهاوى

لكن راحت

تشبث بالنظرات

المنبع

ينسى النهر إذا
غادر منبعه من أين أتى
ومتى
لا أكثر من لحظات حتى
يجري مضطرباً من وجع النسيان

نظرات

مثل فراشاتٍ حامت حول النار
نظراتي
رفت حول الأبحر

مدن

مدنٌ
كذئابٍ يدفعها جوع أجلي لعواء مسعور
تتوهم أنني
آخر غزلان الغاب الأحياء

بوح

أودعتِ الأنجم أسراري
ماقبل الورد
الوردة ردت لي السر
والنجمة كانت تتجاهل أشواقني

الصمت

الصمت يعلمني دوما
أن الخوف قريب وبعيد
بمرور الوقت
صادقت الخوف وهادنت الموت
وإذا بالصمت يغادرني
لمكان مجهول
لم أعرف
أنه لايرغب أن أشرك به
كونه
لم يشرك بي أحدا قط

حلزون

حلزون

طلت من قوقعة تتطلع في وجهي
كانت تتصور أنني شجر ينقل ظله فوق الأرض
لم تدخل مكنها
بل
ظلت تزحف نحو المجهول

قراء

سطر

حرف

لفظ

أم صفحات بيضاء

أم شيء آخر قرائي

المسك

ثمَّ فراغ
يأتي منه الخوف
وحده كان المسك
يغلق نافذة العدم المتعب

مكابرة

قلقي
يكبر إن أقلع عنه!

عنف

عنف
نتملاه بعدة أشكال
حيناً
نلمسه في عطر الورد
أحياناً في الشوك
في شمس ساطعة بعض الأحيان
ولعله يصبح نوما
ساقية ترقص وقت المغرب

عاصفة تتأر من شبق الأرض

أمراض

كلمات

بوم

نسر

شيء ما

سنبله

أشياء تتناحر مذ بدء الخلق

قد ندرکه في أنفسنا

لكن لانفهمه قط

تفرغ

سأفرغ للشوق حالاً

تخطي القرون

تلال العطور

وأغمض عينيّ دهرا

لأحبس

كل المشاهد حتى

تفكّ الزهور أساري

آخر من يبكي

محمول

فوق الدمع العالم
في البدء البسمة كانت
والدمعة تحتل الآخر
من آخر من يبكي
فوق الأرض
ما أعرفه حقاً
أني لست الشخص الآخر

سرّ

للوردة رائحة
كادت تهمس لي
أني - وأنا طفل -
كنت قريباً منها أكثر
مني الآن!

حجر

إذا تلفت الحجر

فإنه

يبيح للعيون أن تظنّه

لآ لنا

من يرها

في النوم أم في يقظةٍ

يكن حجر!

تلاق

روحي التي

توهجت بلحظة الفراغ

تمنعي

عيني التي

تسكنها الدموع!

تقلب

مأعجب الفراغ
يسكن روعي معرضاً
عن سعة الفضاء

النجم المفقود

كلّ مساءً
تلمس عيناى النجم
فيهم ولا يهوى
يأنس من نظراتي
دِفئاً
يغنيه عن رائحة الأرض
فإذا ما نام وغاب
وتجلى الصبح
بوعد يمحو آيات الليل
ظلت نظراتي
هائمة في الآفاق
تبحث عن ذاك النجم المفقود

مائة

مائة

تتحول في أحشائي سمًا
يخرج من نظراتي
في صورة فطر
يتناثر حول العالم
يغري الناس بلون زاه
ويطعم لاختطوّه الأفواه

الأرض

مرات

خطفت نظراتي الأرض
أخفتها في الأفق مع الأنجم
لكن
لامرة
يمكنني أن أقنص شمسا
أو نجما
أخفيه في الأرض
قد تبدو الأشياء الأخرى

هائمة في البعد
لم أعرفها الأقرب لي
من كوكبنا المثقل بي
الأرض ... الأرض
من سمّاها الأرض
قد لا تبدو جائعة حتى الآن
في يوم موعود يمكنها أن تبلع كل الأشياء
الشمس القمر النجم الكون
كل الأشياء سوى روعي!

من غير دموع

من غيرك يلهمني
أن الشمس إذا غابت
ستعود إليّ صباح اليوم التالي
من غير دموع

وردة واحدة

كم نقطف من ورد
في ألوان
وعطور شتى
ورد أوسع من أن يحصى
لكن ...
تبقى واحدة
لا يدركها فن القطف

نقش على ضريح

ذاك هو الصمت
نقش
فوق ضريح الأحلام الصرعى
فالميت الراقد في
ركن ما
من ذاكرة الدنيا
كان الأقدم في صفحات التاريخ

خفاء

أوجهنا تنطق بالصمت

أعيننا

أفكارنا

شفاهنا

صمت

مخفيّ فينا

لا يُدرك إلا

أن يتلاشى في الدمع

تجرد

إخلع همّك إنك في

وادي الأحلام

وسواء أنذرك الخوف أم الحبّ

فلا تنبش حدث الماضي

للاّخر أو حتى لك وحدك!

تشابه

النورس والليل

كل يشبه صاحبه في أحسن حال

الليل بعتمته

والنورس حين يغني

أيّ وحده يشبهني

الليل أم النورس؟

أنا

الشك أنا

الخوف أنا

الكون أنا

وأنا اللاشيء!

أسماء

قبل قرونٍ وقرونٍ
سميت الأشياء بأسماءٍ شتى
كانت تسألني أن أختار لها اسما
تتوحد فيه
فخلعت اسمي عني
وخشيت عليها أن تجهلني يوما ما

تعاقب

لحظةً يرحل عنا الصمت
يبدؤ فينا الخوف

الغيث

هل

نفقه معنى الغيث إذا

لم

نرجع للأرض وما تهوى؟

ماذا

لو أفقد سمعي

ولساني

بصري

أو إحساسي

من يدخلني في قاموس الغيث لكي أهوى؟

عاشقة ما

بضع سنين

من كلمات

كادت تتوارى في حارات النسيان

تدخل حانة قلبي

كل مساءً وقبيل الفجر

تتأبط خارجة

عاشقها العطر
ليلة أمس
لم تقصد خمارة قلبي
كانت
ترقد في حضن الدود !

تأمل

الأنجم تنظرونا
عن بعد
فترى
أنا
أقمار تتراشق بالنظرات

نبع

الحب الكره الرغبة والخوف
كل يصدر عن نبع واحد

نظراتي

لا شيء سوى
نظراتي تغزو العالم كله
إن تتحدث
لا تفصح عني قط
ولعلي
أصبح بعداً فيها
لم يفصح عن ماضٍ
يعجز عن أن يبهر فيه
وأرى
واحدة منها
غطت عين الشمس وأخرى
نزلت
تلعب بالمرجان
ما أبعد عني
نظراتي
إن لم أصبح
فيها بعداً لايتلاشى
وإذا حالفني الحظ رميت شكوكي

نحو الأرض وغادرت إلى أرض أخرى
لا تبعد عن نظراتي مثل الأرض
هل يعقل أن الأنجم والشمس
الأقرب لي من أرض
تخضع لي في كل الأوقات؟
ما دمت البعد الأوحده في أوهامي
إني ألقى نظراتي فوق البحر
وأراني أبحث عن
أرض أخرى
لا تتشبهت في قدمي!

صدق

الشمس تكذبنا
حين نقول:
إن الخوف لأبعد عنا منها
والريح تكذبنا إن نتظاهر في أن
نكسر شوكتها
والورد يراهن أن العطر بلا شوك
يصبح أنقى في أيدينا

الهرباء فقط
تنظرنا من زاوية أخرى
وتصدّق أنا
نشبها في اللون!

هدوء

جنبي
تغفو الأرض كأفعى
أضجر من لاشيء فأشعل مزماري
أنغام شتى تتهادى حتى تتململ تلك الأرض بقربي
فأرى في رُقعِ شتى:
طائرة تهوي للأرض
عاصفة تفتك بالخلق
زلزالاً
حرباً
وحوادث لا تحصي
أشعر أنني لا أقدر أن أوقف عزفي
رئتي بعرق الشمس

فإذا ما أوقفت النفخ وألقيت المزمار
ارتدت تلك الأرض الأفعى نحوي!

مخلوقات

في قعر الفنجان
أسد يتطلع في وجهي
عن بعد أوز ينظرني
ثمّة قِطٌّ أيضاً لا يغفل عني
وأرى الحية من بين الحلفاء تصب على وجهي نظرهما
زعقات
وزئير
وفحيح
ومواء
أي الأصوات ستنشرب في جلدي
نظرهما بعد دقائق موعودة؟

ثقل

مثقلةً

بي

رغم تماسكها الأقدار

تتحين أن

تتخلص مني

في أقرب فرصة

وعود

الماء يقول:

كلا لن آذيك

الريح، الظلمة، والنور

كلّ يوعدني بالأمن

ممن يأتي الخوف إذا؟

إني أسأل نفسي

نظراتي: قال الجرح!

دعة

والشعرِ
وقافيةٍ
تسري في
ألقٍ مفتون
ماكنتُ بمجنون
والعالم يساقط من حولي
في شكٍ ووطنون
ولقد أرسلت وراءه شعري
فتجلى في
دعة وسكون!

حياة

مادامت السماء لاتموت
والأرض تغلب الفناء
فلم أزل أعيش

معرفة

كيف يكون الحزن سبيلي
والصمت دليلي
وأنا أعرف عنك
أكثر مما أعرف عن نفسي

أغنية الفجر

للليل أغانٍ كثيرٌ
ما أسرع ما نضجر منها
ثمة أغنية
واحدة
لا تتغير نعمتها
تأتينا الشمس بها
كلّ صباح
لانضجر منها

مساومة

ساومت على نفسي الدنيا
أقبلُ بالريح بديلاً عني
بالماء سيلاً لي
بالصمت نشيداً
بالخوف يحلُّ مكاني
ووجدت الطير يغني صوتي
أما أنتِ فلن
أرضى أيّ بديلٍ عنك

باب آخر

في فوضى
تغمر هذا العالم
أتعثر بي
فأرى عينيّ على
أشجار الحناء
وأرى قلبي
مصلوباً فوق صفيح الليل
نرجسة صفراء تحط على جدثي

لاوقت لدي
أين أوارى جدثي
وأنا وحدي الآن بلا ريب
أدخل من باب آخر!

أبواب

العالم يدخل
من أبواب
تحمل أسماء شتى
وأنا أدخل
من باب
يدعى عينيك

مجهول

يتجلى المجهول بخفاش
يصرخ في الليل:
لا يمكن للشمس
أن تتحكم فينا
أبد الدهر

مطالعة

حين أطلع عينيك
تنأى نفسي عن كل معاني الخوف
لا أبصر إلا الحب يلفّ الأرض!

تشويه

وقت أداعب ماء البركة بالأحجار
يسحق كالمرأة الجروحة وجهي
قد يبدو أكثر حقدا منها
فيهشم وجهي
أو
قد
تبدو أكثر لطفا وهي
تشوّه وجهي
لأدري
أيّ الإثنين يحقق ثأره منّي

غفلة

حجر

ورد

رمل

أم ماء

هل يعلم أيّ الأشياء يكون القلب
أم أيّاً منها كان ؟ !

دوامة

فراغ ما

فراغ مثقل بالصمت

يفتش عن

مكان كان قلبي يختفي فيه!

إيماء

يوميء ليلى

للصبح بأن يتجلى

في شجر

ورمال

وصخور
ومياه
يتوارى فيها
فإذا ما صار الفجر كما
يرغب فيه الليل
غادره قبل بزوغ الشمس ولما
يتلفت نحوه!

سخرية

من يسخر منا
المأساة أم الملهاة؟

المجهول

لا تستقرّ في يدي
تلك الدقائق الثقيلة
بحثاً عن المجهول

الشك

ينبت كالليل بروحي
يتسلق مثل اللبلاب على نظراتي
يأتيني
كل الأوقات ولا أذكره!

أصباغ

الحائط الذي صبغته
- قبل عقود من الرحيل - بالبياض
وجدته
يتبعني
مثل البعير حيثما رحلت

سبعة أشواط

بيني والرغبة سبعة اشواط
لن ابدأ شوطي الأول ما لم
أبدأ شوطي السابع
فرأيتك في كل الأشواط
زمننا لما يبدأ بعد!

نهم

لا أنسى المرأة
ألقمها وجهي
عدة مرات في اليوم
وأراها
لاتشبع

الأرق

أرقي
فنان محترف
يرسمني
عن بعد

تصفح

كلّ هموم الدنيا
تتصفح وجهي
بجثا عن حلم
كان يراودها
من قبل

القلعة

للقلعة أبواب مشرعة
باللؤلؤ لا يدخل أيًا منها قلبي
إني أبحث عن باب
يُعلّق في وجهي
بالترجس والآس!

الألم

صديقي الألم
لما يعد يتبعني
كما يشاء
بل
مثلما أشاء

البحيرة

في غفلة من الظلام
تكرّز البحيرة النجوم
وتقذف الضياء للضفاف

ليل نهار

فرحا

أبديا

حمّلي الفجر

والليل يحمّلي

همّا

أبديا

أيهما أبدأ أم أنهي ؟

سور

أول أسوار الحب الصمت

والرؤيا آخر أسوار الحب

وهم يوثقني

مازالت تجرحني كل النظرات

يوثقني

وهم ما

يخطر في الأذهان

زمن آخر

زمن آخر

يحفر وجهي

في ذاكرة لاتنسى

فأرى

أغربة بيضاء تغني الصمت على

شرفات الليل

كان الزمن الآتي بعضا منها

يبدو لي مثل فراش مهووس

بالورد يحطّ على عيني

لا يتركني

حتى أستحضر وجهي من زمن آخر!

رعثات

أحببت بعينيكِ الصبح وقد

حطّ وحيدا

لحظات

شاطرني البهجة ثم تولى

ينشرها في الكون الأعزل من

كل الرعثات

إلغاء

الورد يلاقيني

وألاقيك فراشا

قبّل خديك وألغاني بالعطر

انفصال

كانت همستك الأولى

تغزو الكون

لم أسمعها قط

كادت تفصلني عنك النظرات

الوردة

الوردة نافذة مشرعة بالعطر
منها ترمقنا كلّ صباح عينا الكون

الشوك

الشوك عتاب الزمن الماضي

الدنيا

الدنيا فضلة كوز يكرعها الزمن الآتي

تحاش

ثمة يأتي الصبح يحطّ على عينيك وحيدا
لحظات
أسكن قلبي
ثانية
أتحاشى نظراتي

سبي

تأخذني الشمس إليك
ناديت الخوف فلم يتلفت
ساعتها
كان العالم مسيبا بالنور

وجوم

كما تلفتت شظية
من الفخار للغيوم
تلفتت هواجسي
لقلبك المفعم بالوجوم

الشط وأنت

أنت الذي سكبتيك أضغاث الضفاف
في كل مأساة تراودها على مر الزمان
يأتي إليك الشط مهووسا بأنجمه التي
عرفتك ملتبسا بأوردة الظلام
تعبت عيون الواقفين وما اتقوك وقد

فروا إلى فجر يضيع مع الغيوم
من باع شرك للنهار
لولاك ، يا هذا المضمخ بالنخيل وبالرحيل
لولاك ياسر الدجى من يطلق النهر المكبل بالنجوم لكي يراك
من قبل أن يتكلم الليل انجلي
عن شرك المكنون في صدر الغيوم
قد كنت ذاكرة الزمان فهل رآك الليل أوجهه التي
صَلَبْتِ على ضفة المياه
الآن تلفظك الضفاف
الآن تلمحك الصخور كما يراودها السراب
فارحل لعالمك القديم ولا تخف
كلّ المظاهر أدركتك ببعضها
أنت الذي لمّا تعد سرا يضمخه الظلام!

كأس

هل أستمتع يوماً ما

وحددي

بعضير الخوف

إذ

لأحدا

في هذي الدنيا

يستعجلني كأسى؟

البعد

منذ سنين

وأنا

أتنفس ما زلت البعد

السكين

السكين تثرثر جنبي

تتركني لغد آخر

مدار الحزن

لا حزننا يأتي
إلا من قلبي
لاصمت وإلا
تسعى فيه رؤياي

أحداث

أحداث تافهة
عابرة لانذكرها
تستغرق أعواما وقرون
أما الأقدار فقد ظلت رائعة
تتلخص في بضع ثوان

بيت

هو بيت لي البحر هلمّي
أيتها الأفكار الجرداء الناصعة الأحزان
واختاري إحدى الموجات

غريب

وحده يأتي
يطرق عن بعد نافذتي
أعرفه بين الثلج وبين النار!

سماوات

في غمرة عينيك تملتني
سبع سماوات
واحدة منها
لا تبعد عني
إلا طيفا
مخفيا
بالزرقة أضحى!

وحي

النجمة توحى
أني أوسعها عشقا
ساعة أمنحها
عن بعد نظراتي!

دونما فراغ

حين تكونين معي
أشعر أن الخوف بعيد عني
أبعد من قرن ماض أو قرن آت
الغد مثلك يأتيني
من دون فراغ

انسكاب

وأخيرا
في لجة روحي انسكبت عيناك!

قتل وحياة

لامهرب لي
إنك أول من يقتلني
في المنفى ثمة يميني

قراءة

الخوف أم الماضي
من يقرؤ عينيك بصمت؟

انجراف

من دونك لاتأخذني
إلا
للماضي الأشياء

شكوك

هل من شك عندك
في أنك عندي
أجمل من في الأرض

تمن

هل يمكنني حقا
أن أتلاشى
في حسنك وحدي
من دون جميع الخلق؟

أسفار

تسافر في شظايا الروح قبلي وترجع في دمي عهدا جديدا
فيبقى بعض نبض فيك مني يطالع ومضه فلكا بعيدا

رسول الله "ص"

بيومك سيدي يزهو الوجود فيومك للورى خلق جديد
وفي مغناك تستبق الأمانى ومن معنك يستوحى القصيد

براءة

من فيكم لم يقرأ شعري
فليرحم كلماتي

سر الغابة

للغابة سر
لاتكشفه
حتى يساقط ريش الأشجار

دروب العشق

مثل الرغوة تدفعها

للساحل أمواج البحر

ألقيت بقلبي

فوق دروب العشق

تفتت

العالم أضحى

ليلكة واحدة تبهر أعيننا

لكننا ننسى معنى العطر!

منجل وغراب

حقل السنبل من حولي

يتنفس أسنان المنجل

وعلى الأرض يحط غراب

يتسلل بين السيقان

يلتقط الحبات السكرى بالأرض!

آلهة مجهولة

آلهة ما

في زمن ما

خلقت إنسانا من دم

وأنا أخلق شيئا ما يدعى الوهم

إخوان

سبعة إخوان

كانوا لي سيفا

يدفع عني الأعداء

تركوني لما صاروا إحدى عشرة شمسا

أتخبط وحدي في الظلماء

ونفوني إذ أضحوا

عشرين سماء

لبلاد لا تخطر في بال الماء

رغوة

تشدني لرغوة المحيط
- لحظة ترمي على الرمال -
ترتيلة تلمع في الشفاه
ومسحة من ارتباك
كأنها تظني إلهها
أتت إليه بالندور

عوض

لابأس عليك
إني أقلع عينيك
لن تحتاجهما
مادمت تراني في قلبك

شفيف

أسكنني
حين أشفّ ضبابا
في عينيك لكي أترآى
كحلا
يصرف عنك الأبصار

تسلط

سأعود إليك قريبا
إني
وحددي
لغيابي الأول أملك
فامتلكي
ما شئت غياباتي الأخرى

زمن

في أي الأوقات مع الأنفاس أواريك
والزمن الهارب من عينيك إلى قلبي
يغرني بشقاء البعد ويغريك؟

غفلة

إذ تسهو العاصفة الهوجاء
أتسلل في غفلتها
أبحث عن وجهي بين الأنقاض

رمال

أن تخلق منفي
لا يتنازل عنك
خذ قبضة رمل
وانحرها في أيّ الأوقات تشاء

ذيل

الوزغة إذ تهرب من خطر ما
أول ماتفصل عنها الذيل
أما الجنرال فأول من يخلعه الذيل!

تلفت

وحده كان الصمت يلف الشارع
لم يتلفت نحوه إلا قلبي

أشياء

أشنيات وطحالب منتنة
ترميها الأمواج إلى الشاطئ
ألواح من خشب ويقايا جثث الغرقى
بعض قنار فارغة تسترخي من تعب فوق الرمل
وهناك سلاحف تفتق أكداس البيض فتسعى نحو الأعماق
أشياء تافهة لأدري
لم يهتمّ بها البحر!

لغز

عيسى وصلبيه
من يحمل صاحبه حقا؟

فلك ما

لتدر كيف تشاء الأرض
يكفي أن تغريني ليلكة
في فلك مهجور

ضباب

اليوم ضباب
لاتنخره الرؤيا
يترصدني فيه الخوف كذئب
يتعقب شاة
ضلت عن ذاكرة المرعى

نسيان

ماكدت لأعثر في القلب على
كنز من ياقوت
يتسلق أغصان الرؤيا
حتى سارعت إلى الياقوت وغابت
عيناى عن الأغصان

لو

لو ألقيت عليك - وقد لأدري -

إحدى نظراتي

لانتقلب الكون إلى ورد أبيض

يفتن بعضه بعضا

لكنك تبقى

همسّي الأولى

حيث يحوم عليها الشوق ولا يدركها

عاشق

النجمة قالت

لحبيب القلب الليل وكانت للأرض تشير

ما أجمل ذاك الكوكب

هو في الحسن شبيه بك

عندئذٍ

بحبيب آخر

هام الليل وفي الأرض توارى

غشبية

ماهي إلا لحظات
حتى استمتعت بأخر صمت يغشاني
كان العالم ينفيه إلي!

الشمس

في كل غروب
لنهايتها تجري الشمس
ذلك يعني إذ يمضي يوم آخر
أن تفقد شيئاً من بسمتها
قد لاندرك ذلك مادمننا
مفتونين بكل شروق وغروب!

ازعاج

كلمات
لاتعني شيئاً قط
تبدو تافهة نوعاً ما
أعرض عنها
فأراها تتكدر في الليل لتصبح كابوساً
يمنع عن عيني النوم

تلكو

في كل غروب
تتلكأ إذ تنزل في البحر الشمس كما
لو كانت لم تفعل ذلك من قبل!

ند

هل لك ند
بين أناشيد الزنبق أم
هل لك ند بين أناهيد الليلك أم
ماذا بعد؟

معنى

كنت أراك بأي بهاء من بُعدٍ يجرفني
فبأيّ من معناك تلامسني عيناك؟

قلق

قلق

يتخبط في كل مكان

ذاك هو النور

يشرق ثم يغيب

لا يثبت إلا في القلب

ثقل

ما يثقلني إلا أنت

أما باقي الأشياء فقد ألقىها

عن بعد مني

أمان

من

يخفيك سوى قلبي؟

حين أغنيّ

حين أغني لك وحدك
تصغي لي كل الأشياء
يبدو الأمس كأنّه
لايجتّ المجهول
والحاضر يبقى
كالصخرة لايتزحزح قط
وبصدر غد
تتلجلج آهات
حتى يعتنق المخفي القابع في صدري
فاتحة الأشياء

باسمك

باسمك
أخلق فوضى
لايتورع عنها الكون

حديث

قلبي حدثني قال:

الدرب على أكتافه يحمل من
يطلب أمنا في زمن الخوف
والدرب على ظهره يحمل من
يرغب أن يستوحي صمنا في عهد الإعصار
والدرب على صدره يحمل من
يرغب أن يضحى بعدا لا يتلاشى
فاختر ماشئت

اصطلاء

الهوى فيك نفحة من فتون والهوى في لفحة من جنون
فدعيني أكابد الحب وحدي أصطليه ومرة يصطليني

خوذة وقدمان

تلك هي الخوذة نادتني عن بعد
أم أسمع صوتا من خلف الخندق؟
لست أنا أحد الجند المنكسرين ولم
تعبر رجلاي على تلك الخوذة فوق الخندق!
كانت قدماي على بعد منها
وأنا في زمن ومكان آخر!

زمن

كان الدمع يوحدنا
واليوم يفرقنا

ثأر

ممن أطلب ثأري
ويدي أول من يفتك بي

تسلل

يوما عن يوم
تسلل مني الأشياء
وجهي .. عيني .. كفي . قدمي
جسدي .. نظري
فأراها
تقفز في قاطرة
عابرة نحو الجهول

الخارج

مطركتّ
ومضلات كسلاحف في الطرقات
ساعتها لأدري أين أكون

الإنسان

مرحاض منتقل
ذاك هو الإنسان

أحيانا

لحظات

تستلّ ولا أدري ، وجهي المرآة،
في تلك اللحظة أين أكون!

أيهما

أيهما يتناول حتى أتلاشى فيه الليل أم الكأس؟

خطايا

أقبلها فتكفر بالخطايا وتدعوني إلى دين العناق

تشبث

تشبث فيّ الليل حتى طويته ولم أدر أن الصبح بعض محال

غائب

أيها الغائب في مجرى دمي التمس وقتا جديدا للرحيل
كدت ألقيك بعيدا عن دمي أيها الغائب لكن ما البديل

لن

لن أقلق قط
فالعالم كله مثلي
يسعى لفناء محتوم

شغف

غيري
باللؤلؤ مشغوف والمرجان
أفم الذهب الخالص يشغفني بالقبلات؟

سعي

لك مثل العطور ما زلت أسعى لاتضل الطيوب قط السبيلا
فلعلي أفنى بعطرك أو قد أتملك بكرة وأصيلا

كتاب الأواخر

آخر كأس أشربها تدعى وطننا
آخر حلم يسعى لي وجه مطلبي بالكلمات

آخر نرجسة تجلديني
بالشمس وبالثلج
كانت لؤلؤة في تاج الصمت

آخر عقد لبسته الصحراء
قلبي والعطش الموعود

لم تطبع قبلتها فوق جبيني
أخرى نجومات الليل
قالت إني أصبحت كبيرا
بل

رسمت في عينيّ مشاهد لم يبصرها أحد من قبل!

كتاب الأوائل

قلبك أول منفى

بؤويني

أول درع ألبسه

صمتي قبل المنفى

أول لبلاب يتسلق جرحي

كان الملح

أول شك راودني قيدي

أنتِ أولى بأول الحزن مني وأنا منك بالنهاية أولى

أول فصل أبكاني

حين انسلت من قدمي الأرض

أول ما أبصرت القطن تذكرت الأكفان

أول ما أبصرت الثلج تذكرت بلادا حبلى بالزهر الأبيض تنثره

فوق ضريح مجهول.

الأواخر والأوائل

أول من شيعته في قلبي وطني
آخر من شيعني في قلبك عينك

أنت الأول والأخرى
أنت الآخر والأولى
فبأي منك ألوذ

أول فايروس حل بمهدي الأرض الشيطان
آخر فايروس يرحل عنها الإنسان

قدمي
أول ثوب تلبسه الصحراء
أناتي
آخر عقد يخلعه الليل

أول الحب رغبة تتلاشى في فؤادي كلفتة من عبير
والمنى آخر الصبابة تصحو بخيالي على ضفاف الضمير

افتنان

هو الصمت في عينيك راح يلمني ومازال يطويني إليك سراب
أفتنتني عيناك بالصمت والصدى ومن فيك بالشهد استبد رضاب

بعد وقرب

أعود بقلبي إذ يتيه بي الدرب فينهكني بعد ويغتالي قرب

حصن

بأيّ نهار تستغيث عيون إذا ما بليل يستبد جنون
فمن عمق ماض مايزال مهيمنا تملل حقد بالصدور دفين
تزوج ولم تغف العيون لبرهة وتعب لكن لم تخنك جفون
فلا تخش كابوسا سينقض فجأة عليك فما بين الضلوع حصين

رتوش

أضفت على الصحراء بعض خواطري ولها لتصبح جنة خضراء
تشبث النظرات بي فأحيلها لأزاهر وتحيلني أشلاء

كثبان

ماللصحارى في دمي سطعت فما وقف النزيف وما ارتوت

إغواء

متعبا جئت حاملا بعض خطوي وسأعوي بما تركت الرمالا
فالذي عندي يستحيل خلودا والذي قد تركت صار محالا

فضاء

يجلد الغيم السواقي كيف ترتد السماء
لجفونٍ ومآقي أغلقت دون الفضاء

همسات

عيناك باسمي تهمسان وإنه ليكاد في عذب الرضاب يذوب

تربص

تتربص النجمات مثل عناكب قمرا سرى ما بينهن غريبا
فهوى إلى حيث الضلوع تضمه ليكون إذ سكن القلوب وجيبا

سكر

حفظتُك في قلب الفصول قصائد سكر الربيع بخرها فتألقا

ظماً

ظمآن إلى دجلة حتى إني
لم أشرب من زمزم حين تلتقني بالأحضان

روح

يشرب من خمري الله فيبدع مخلوقا يدعوه الإنسان
لكن
لم يشرب من خمري الإنسان فيصبح روح الله!

إيماء

بالعقد اللازورديّ أحبيك أيا من
بالغار الأبيض أومات لقلبي

حشود

حشد السراب فلوله وتزاحمت كل الفيافي تستبيح قتالي
أضحى يطاردني ليقنص غيمة كانت على عجل تمر ببالي

حشود

حشد السراب فلوله وتزاحمت كل الصحارى تسبيح دمائي
أضحى يطاردني ليخطف غيمة قد قيل ذابت قطرة بسمائي

مستقبل

حرب الفيول وتارة حرب الجمال وفي غد تلهو بنا الجرذان

تسبيح

إن المحال أضاعني فلقيته وطننا على جنح الخيال جميلا
لأشكّ بي لكنه لما يزل باسمي يسبح بكرة وأصيلا

خداع

ذاك هو الربيع
مثل طيب فاشل مراوغ
يجمل الطبيعة التي أنهكها الشتاء
بنظرة سرعان ماتزول

الصيف

في زاوية ما في البيت بكونها غن
يتأملني الصيف كقط أعمى

اللال

في ليلة فارعة الدقائق
هوى الهلال فجأة في بحيرة الفراغ
فازدحمت
من فوقه النوارس
تنشب فيه لحنها الأخير

خلع

هل أخلع عني

لغة

كالبلاب على نافذتي إن

أقطع منها رأسا

دلعت لي رأسا آخر من ساق أخرى!

مطر

قد يصنع المطر

حذاءه

من وجه بعض العابرين!

مرارة

القلعة الشديدة المرارة

لسانك الذي يعتنق الأخبار

عمى

لاساعةً

لايومَ

ولا شهراً

أو قرن

أيّ زمان أعمى هذا

أبحث عنه

كي أهديه باقة وردٍ حمراء!

تحديق

ضفدعة تتأملني

كرغيف يقفز من حلق التنور

ورد وليلك

لك أضحي الورد تاجا وغدا الليلك عرشي

فاقظني واحدة بيضاء تذكارا لنعشي

بخور

سأشعل عود بخورٍ
وأمضي
إلى حيث يسعى الدخان

تجدد

في إحدى المدن المغروزة كالإبرة في ثوب الليل
ألبس داراً أخرى غير دموعي
وأبدل بالأطلال منافي لا يبيكيها الشعراء ولا
تتطاولها الأزمان.

توجه

أيتها العصفورة التي إلى
سما عزلي تطير
جناحك الصغير
يحملني
لوجهة
ليست هي التي أريد!

أثر

لا تَقْفُ الأوقاتَ فقد تترأى
في طللٍ يستغوي عينيك وقد تبدو
شوكاً

يدمي قدميك فلا
تَقْفُ الأوقاتَ لئلا
تبقى
حجراً
تتكسر ، مذ تلك اللحظة،
حولك،
كالموج النظرات!

أشعل صمتك

أشعل صمتك واتبعني
تشتعل الغيرة في صدري
حتى تعجز أن تدفنها الكلمات
ما أقساني إن أبقيتك في صمتي
أم ما أقساك إذا لم تنطق عني عيناك

غباء

ما أغبانا

ما من عام يأتي

إلا وملاييننا

تهرع كي ترجم شيطاننا في مكة مخفيا منذ زمان
لكننا نغفل عن شيطان فينا يتجلى في كل الأوقات

مملكة

هكذا إذن

في مملكة البترول

الله وحده ولا شريك

يجلس في عزلته على الرصيف دوئما يدين

لقاء

قابلت ذئبا ظننتي ذئبا أضعف منها

لا أقوى أن اصطاد فعافت لي بعض الفضلات

في اللحظة قابلت أناسا مثلي

ظنوني ذئبا جاء ليشبعهم فتكا

حفيدتي

بلعبة جديدة مغرمة حفيدتي

تقول لي:

أنظر إلى المربع الصغير

بلمسة واحدة من إصبعي

أدمر الأعداء

أجعلهم في البرّ اشلاء

في البحر يغرقون

ولن ترى طائرة لهم تطير في السماء

هايدبارك

كم من قرد يحكمنا

اثنان وعشرون

كانت أيدٍ ناعمةً تدفعني

لمكانٍ ما

أخرج منه وعلى وجهي

كدمات حمراء وزرقاء

فأراني

أتوجه للساحة - ذات الساحة - في الاسبوع التالي

وأغني للجمهور
كم قردا يحكمنا؟!
عشرون وواحد !

التفاف

لحظة أغمض أجفاني
يلتفّ النور كما القنفذ فوق رموشي

لفتة

لفتة المسك بلمح البصر تقتفيني أثر عن أثر
فأراها غادرت عن دلح ثمّ جاءني بشتي الصور
وأراني كلما باعدتها يعتريني وابل من عنبر

سرقة

تسرق الأبعاد خطوتي كما
تسرق أحلامي الوسادة

مؤسسة المثقف العربي

مؤسسة المثقف العربي، مؤسسة غير حكومية، تعنى بالشأن المعرفي، وتمارس نشاطها في مجالات الثقافة والفكر والأدب والفنون. تتخذ من مدينة سيدني الأسترالية مكتبا رئيسا لها، ومن صحيفة المثقف موقعا على الشبكة العنكبوتية.

جاء الإعلان عن تأسيس مؤسسة المثقف العربي في ٢٠١٠/٠١/٠٥م استجابة لمتطلبات العمل الإعلامي الراهنة، وتلبية لضرورات نشر وتعزيز وإشاعة ثقافة التسامح والمحبة والتكافل، وإيجاد مركزية مؤسساتية تضمن ترابط الأعمال الصادرة عنها، ووضعها في سياق العمل المنظم. فبعد عمل متواصل لثلاث سنوات في صحيفة المثقف انبثقت نشاطات أخرى، تطلبت وجود مؤسسة لإدارة شؤونها وتسيير أعمالها.

ومؤسسة المثقف العربي جهة مستقلة، ترفض العنف والتكفير، والتطرف المذهبي والسياسي، وتستقل برؤية بعيدا عن تشظيات الأيديولوجيا وكل الإنقسامات والخصوصيات التي تنال من كرامة الفرد والمجتمع. ساعية إلى ترسيخ قيم الإنسان عبر إشاعة ثقافة التسامح والمحبة والأخوة ووحدة المصير البشري.

ينبثق عن إدارة المؤسسة مجلس استشاري، يساهم في ترشيد سياسة المؤسسة، والتخطيط لمشاريعها المستقبلية، كما ستمثل نشاطات المؤسسة خارج أستراليا نخبة من المثقفين، سعيا منهم لتعميق الأواصر الثقافية بين أبناء الكيان المجتمعي المتحد.

مبادئ مؤسسة المثقف العربي

- نؤمن بالتعددية والرأي الآخر.
- ندعو للتعايش بين الأديان والثقافات.
- نتبنى قيم: التسامح، والحرية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان.
- نحارب العنف والتحريض والتكفير.

- نرفض الخطاب الطائفي والأيديولوجي المحرض .
- نساهم في تعميق لغة الحوار والتفاهم وفق الثوابت الأساسية المستمدة من تعاليم السماء وقوانين الأرض .
- نغنى بالمتقف ومواقفه إزاء الأحداث والتحديات، ونعرّف بإنجازاته وأعماله ومشاريعه.
- أصدرت مؤسسة المتقف عددا كبيرا من الكتب، وهذا آخرها.

ماجد الغرباوي

رئيس مؤسسة المتقف العربي

www.almothaqaf.com

almothaqaf@almothaqaf.com